Summer Festival | 2026

But you must continue in the things which you have learned - II Timothy 3:14

المسابقة الدراسية للكبار
(السن 30 سنة و فيما فوق)

Version 0.1 26-Dec-2025

وَأَمَّا أَنْتَ فَاثْبُتْ عَلَى مَا تَعَلَّمْتَ

His Holiness Pope Tawadros II

118th Pope of Alexandria and Patriarch of The See of Saint Mark

His Grace Bishop Rewis

General Bishop of the Diocese of Melbourne and its affiliated regions

Version 0.1 26-Dec-2025

الفهرس

الموضوع الدراسى الأساسى	٤
رسالتى معلمنا بولس الرسول إلى أهل تسالونيكى	١٢
التعليم الكنسى و خلاص الانسان	١٩
الكنيسة بين التراث و المعاصرة	٢٥
التعليم و روح الإفراز و الرد على البدع و الهرطقات	٣٦
مفهوم المعجزة	٤٠
المحفوظات	٤٧

أولاً المسابقة الدراسية

الموضوع الدراسى الأساسى

مقرر على كل المشتركين فى جميع المسابقات

١ "اثْبُتْ عَلَى مَا تَعَلَّمْتَ" (٢تى ٣:١٤)(☆)

شعار مهرجان هذا العام "اثْبُتْ عَلَى مَا تَعَلَّمْتَ" هو بمثابة نصيحة ووصية من القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس قائلاً: "اثْبُتْ عَلَى مَا تَعَلَّمْتَ وَأَيْقَنْتَ، عَارِفًا مِمَّنْ تَعَلَّمْتَ" (٢تى ٣:١٤). فقد تحدث معلمنا بولس لتلميذه تيموثاوس عن صعوبة وفساد الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ، حيث يؤكد عليه ضرورة الجهاد بروح القوة لا بروح اليأس، من أجل الحفاظ على الإيمان المستقيم، ومقاومة الهرطقات بحزم، مع وداعة ومحبة، ويوضح له بأن لا يتعجب من وجود هؤلاء المقاومين، ففى كل زمان يوجد مقاومين للعمل الإلهى. فمع ظهور عمل السيد المسيح الفدائى هاج الشيطان ضد الكنيسة الوليدة، فى حروب خارجية وداخلية. وكلما زاد اقترابنا من نهاية الزمان سيزداد بالطبع الشر، فالشيطان دائمًا يقاوم الحق، ولكن ما يطمئننا هو وعد السيد المسيح أن الكنيسة لن تقوى عليها أبواب الجحيم، فنحيا مطمئنين لأن "أَللهُ فِي وَسَطِهَا فَلَنْ تَتَزَعْزَع" (مز ٤٦:٢). و"الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهذَا يَخْلُصُ" (مت ٢٤:١٣).

أولاً: الإيمان الواحد وصحة التعليم

١- لماذا الحفاظ على الإيمان ؟

لأن إيماننا **من البداية وضعه الرب يسوع، وكرز به الرسل، وحفظه الآباء، معاشًا بالكنيسة، وتسلمه من جيل إلى جيل نقيًا وصحيحًا**، وفى ذلك يقول معلمنا بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف: "وَمَا سَمِعْتَهُ مِنِّي بِشُهُودٍ كَثِيرِينَ، أَوْدِعْهُ أُنَاسًا أُمَنَاءَ، يَكُونُونَ أَكْفَاءً أَنْ يُعَلِّمُوا آخَرِينَ أَيْضًا" (٢تى ٢:٢).

ولابد أن نحافظ على الإيمان الرسولى المُسَلَّم مرة للقديسين (يه ٣)، ولا نبتدع شيئًا فى الدين، ولا ننقل التخم القديم الذى وضعه آباؤنا، فكنيستنا التى أسسها الرب يسوع لها أكثر من ٢٠٠٠ سنة، إيمانها ثابت ومستقيم، لم يمل يمنة أو يسرى، فالإيمان فيها هو "إِيمَانٌ وَاحِدٌ" (أف ٤:٥). وهى تذكرنا كل يوم بهذا الإيمان الواحد، فى صلاة باكر (أف ٤:٥).

هذا **الإيمان الواحد**، هو إيمان كل عضو من أعضاء الكنيسة، ومصدره الأساسى هو **الكتاب المقدس**، ثم **أقوال الآباء القديسين، وقوانين المجامع المقدسة المعتمدة، وما تسجل فى كتب البيعة**، وبخاصة كتب **الطقس الكنسى**، وكلها موافقة للكتاب المقدس، وتسمى فى مجموعها **بالتقاليد الكنسية**، ولذلك كانت الكنيسة حريصة جدًا فى عصورها الأولى، منذ أيام الآباء الرسل على سلامة التعليم، حفظًا لسلامة الإيمان، كقول معلمنا بولس الرسول لتلميذه القديس تيطس أسقف كريت: "وَأَمَّا أَنْتَ فَتَكَلَّمْ بِمَا يَلِيقُ بِالتَّعْلِيمِ الصَّحِيحِ" (تى ٢:١). وأيضًا قال الحكيم: "حَافِظُ التَّعْلِيمِ هُوَ فِي طَرِيقِ الْحَيَاةِ" (أم ١٠:١٧).

(☆) الموضوع الدراسى الأساسى لنيافة الأنبا موسى الأسقف العام للشباب.

وأمـــور الإيمان والعقيدة، لا يجوز فيها للمعلمين أن يعلموا آراءهم وأفكارهم الخاصة، وإنما يعلمون الثابت فى عقيدة ووجدان الكنيسة كما سلَّمته لهم.

إن كل إنســـان حر فيما يعتقد، وقد تنحرف حرية هذا الاعتقاد، فيكون خارج إيمان الكنيسة الواحد، لذلك فالكنيســـة المحافظة على الإيمان، والساهرة عليه، لا تسمح له بتقديم هذا الفكر على أنه عقيدة الكنيسة، ولذلك لا تعطى سلطة التعليم لكل أحد، وتراجع أقوال المعلمين على الإيمان المُسَلَّم مرة للقديسين.

وقد كانت الكنيســـة طوال تاريخها فى ملء الحرص على سلامة التعليم، يكفى أن قسًّا فى الإسكندرية - وهو أريوس - بسبب تعليمه الخاطئ عُقد له مجمع فى الإسكندرية، بحضور البابا القديس بطرس خاتم الشهداء، والبابا ألكسندروس، ومائة أسقف من أساقفة الإسكندرية وليبيا، ثم عُقد المجمع المسكونى فى نيقية سنة ٣٢٥م، الذى حضره ٣١٨ أسقفًا من كافة أنحاء العالم المسيحى، للتصدى لهذا الفكر الخاطئ.

ولم يقل أحد: نترك الأمر لحرية الاعتقاد!.. **ولكن ما هى الأسباب التى تؤدى إلى الهرطقة؟**

١- أحيانًا يكون **ســـبب الخطـــأ فى الإيمان أو فى التعليم**، هو **الخلطة مـــع مذاهب أخرى** والتأثر بها وبمعلميهـــا، أو التتلمذ على أولئك أو على كتبهم، وربما بدارســـة مناهجهم العلمية، ولذلك نجد معلمنا بولس الرسول يوصى تلميذه تيموثاوس: "لاَحِظْ نَفْسَكَ وَالتَّعْلِيمَ وَدَاوِمْ عَلَى ذلِكَ، لأَنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ هذَا، تُخَلِّصُ نَفْسَكَ وَالَّذِينَ يَسْمَعُونَكَ أَيْضًا" (١تى ٤:١٦).

٢- وقد يكون الســـبب فى ذلك هو **الاعتداد بالفكر الخاص**، وعدم قبول تغييره، **وعدم طاعة الكنيسة** فى ذلك. كقول معلمنا بولس: "لأَنَّهُ سَيَكُونُ وَقْتٌ لاَ يَحْتَمِلُونَ فِيهِ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ" (٢تى ٤:٣).

٣- وربما يكون الســـبب أيضًا هو **وجود كبرياء فى القلب**، فيقتنع الشـــخص بأنه على حق، وكل من يعارضه مخطئ، وأنه يفهم ما لا يفهمه غيره...

٢- سمات المؤمن الأرثوذكسى :

أ- شبعان بالمسيح : فالإنسان الأرثوذكسى لابد أن يكون شبعانًا بالمسيح:

- يعرفه **فكريًا**: يدرس كلامه، ويفهم لاهوت الســـيد المسيح: أنه **أحد الثالوث القدوس**، يفهمه من حيث الشروحات الإيمانية والعقائدية واللاهوتية، من خلال حياة الكنيسة، وليتورجياتها، وتعاليمها.
- ويشـــبع به **وجدانيًا** ويتحد به **كيانيًا**: من خلال سر الإفخارستيا: "مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِى وَيَشْرَبْ دَمِى، يَثْبُتْ فِىَّ وَأَنَا فِيهِ" (يو ٦:٥٦)، وفى التناول يلتقى بالمســـيح نفسه، يدخله إلى حياته وقلبه وعقله، فيكون المسيح هو تيار الحياة الذى يظهر فى حياته اليومية.

لأنه لا يوجد لنا خلاص ســـوى بالمسيح يســـوع فقط، أى تعليم إن لم يكن فيه شركة حية مع المسيح، وعلاقة خاصة معه، يتحول لمعلومات ومجرد معرفة سطحية. فالسيد المسيح هو الحياة، الـــذى "بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ" (أع ١٧:٢٨)، فعندما نذكر القديسين لأننا نراهم صورة الســـيد المســـيح المعروفة والمقروءة من جميع الناس، يجب علينا أن نعرف سيرتهم ونتمثل بإيمانهم، فهو صانع القديسين، ومن أحب القديسين أحب المسيح.

- **ونشـــبع بالمسيح من خلال الصلاة**، فهى قناة التواصل المستمر مع الرب التى يستمد منها المؤمن الحكمة والإرشاد من خلال عمل الروح القدس داخلنا.

لذلك فإن الكنيسة توصى كل أولادها: بأن يكونوا فى اختبار حىّ مع مسيح الحياة اليومية عن طريق الصلاة بالأجبية، التى تربطنا بشـــخص المسيح طوال اليوم: ففى **باكر** نعيش القيامة، وفى **الساعة الثالثة** نخاطب الروح القدس، وفى **السادسة** نعاين أحداث الصلب، وفى **التاسعة** نتألم لموت المسيح، وفى **الحادية عشر** أحداث إنزاله عن الصليب، وفى **الثانية عشر** نتذكر دفنه، ثم انتظاره فى المجىء الثانى فى **صلاة نصف الليل**، وهكذا **تربطنى صلوات الأجبية بشخص السيد المسيح طوال اليوم.**

ومن أهم الصلوات التى تعلمنا الكنيســـة إياها صلاة يســـوع: "**يا ربى يســـوع المســـيح ارحمنى**"، "**يا ربى يسوع المسيح أعنى**"، "**إنى أسبحك يا ربى يسوع المسيح**"، وتسمى أيضًا (بالصلاة السهمية).

وبذلك يكون المســـيحى مختبراً للرب يســـوع فى عشرته اليومية، فى مواقف حياته، وفى حل مشاكله، فيدعو الآخرين: "ذُوقُوا وَانْظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبَّ!" (مز ٣٤:٨). فمحبة المسيح هى علامة ومفتاح الإيمان به.

ب- تشبعان بالكتاب المقدس:

فى عصر المعرفة والمعلومات: كل يوم يوجد الجديد (إيجابًا وسلبًا)، والشباب الآن منفتح عليها فتأتى الرياح الفكرية والفلسفية، والرياح اللادينية واللاطائفية واللاأخلاقية فتهدد حياة، ومستقبل، وأبدية أولادنا.

لذلك نحتاج أن **نقرأ وندرس الكتاب المقدس**، دراســـة جيدة، لأن هذا ســـيجعلنا نعرف أن **الكتاب المقدس هو أول مصدر للإيمان والتعليم الكنسى**، ندرســـه بطريقة **شخصية** كرسالة الله لنا ولى شخصيًا، ومرة بطريقة **تأملية** فأصلى بكلمات الكتاب، ومرة أدرســـه بطريقـــة **تحليلية** مع كتب التفسير، لآباء الكنيســـة، فعندما نتكلم نجده يفيض تلقائيًا، حينئذ نتكلم كأقـــوال الله، نتكلم بروح الله، فروح الله يساعدنا بآية من الإنجيل تدعم الموقف.

ج- تشبعان بالكنيسة المقدسة:

بطريقـــة روحية هادئة تلقائية ليس فيها افتعال، ولا إســـاءة لأحد، لكنه يحيا عمق الأرثوذكســـية، **فالأرثوذكســـية هى منهج حياة**، وتعنى **الطريق المستقيم فى تمجيد الله**، والمقصود بها أننا عندما نعيش الحياة القبطية الأرثوذكســـية، نعيش الحياة الكنسية، لأن الكنيسة هى: جماعة المؤمنين، المجتمعين فى بيت الله المدشن، بقيادة الإكليروس، وحضور الملائكة والقديسين، حول جسد الرب ودمه الأقدسين.

هنا نجد جماعة **المؤمنين** (العقيدة)، بيت الله **المدشـــن** (الطقس)، **الإكليروس** (سر الكهنوت)، حضور **الملائكـــة والقديـــسين** (التاريخ والقدوة)، لأن هؤلاء هـــم "**أَهْلِ بَيْتِ اللـــهِ**" (أف ٢:١٩)، وهم قدوة نقتدى بهم، هنا نجد حياة الشركة حضورًا فعليًا وليس ذهنيًا، حول شـــخص الســـيد المســـيح، الفادى والمخلص فى (**سر الإفخارستيا**).

فنحن فى كل قداس أمام جوقة من الكنســـيات: أمام عقيدة، وطقـــس، وتاريخ كنسى مجيد، وأمام الســـيد المســـيح نفســـه. ونجد أن أى طقس يُصلى يحوى كل هذه العقائـــد، لأن **الطقس هو وعاء**

العقيدة وحافظًا وشـــارحًا لها، وهو الذى ينقل لنا العقيدة الســـليمة، فلا تغيير فى الطقس دون النظر لأهمية العقائد التى يحتويها، كما تسلمناها من الآباء.

د- تشبعان بالآباء:

نحن ككنيسة استلمنا من الآباء ما قد تسلموه من الرب نفسه، والتسليم يعنى التقليد.

هناك ثلاثة أمور لابد أن نعرفها فى البعد الآبائى:

١- **نعرف** حياتهم وتقوى سيرتهم. ٢- **نقتدى** بهم. ٣- **نستشهد بأقوالهم بإجماع الآباء.**

- كما يقول **القديس أغســـطينوس: "أنا أقبل الكتاب المقدس مسلمًا من الكنيسة، مشروحًا بالآباء، معاشًا فى القديسين".**
- وكان القديس **الأنبا أنطونيوس** يقول: "**ليكن لك شـــاهد من الكتب على كل عمل تعمله**"، وقال أيضًا: "**كتبى هى شكل الذين كانوا قبلى، وإن أردت أن أقرأ ففى كلام الله أقرأ**"، هنا نجد أن دراسة كتب الآباء وسيرهم هامة جدًا لكل مسيحى، خاصة فى هذا الوقت، ويجب الاستعانة بأقوالهم فى الكلمة والعظة التى تقدمها الكنيسة للشعب، فالكنيسة التى بلا جذور (تراث) ليست فيها حياة.

وهنا نشير إلى أهمية إجماع الآباء المعتبرين أعمدة فى وحدة الرأى، فلا نأخذ برأى منفرد عما حددته الكنيسة المقدسة.

هـ- تشبعان بالتكامل:

أى على دراية بما يحدث فى المجتمع من قضايا، ومشـــاكل، وأيضًا ملمًا بالأحداث الإقليمية والعالمية. بمعنى ألا يكون شخصية نتوئية، فيها أجزاء بارزة وأجزاء أخرى منحدرة، ولكنها شخصية متكاملة متزنة ومتوازنة فيها: **الروح** تشـــبع بالله، **والعقل** يســـتنير بالكلمة، **والوجدان** يمتلئ بالحب (نحو الله ونحو الناس)، **والجسد** صحيح وسليم، **والعلاقات الاجتماعية** تكون ناجحة.

لذلك فإن الشخصية المتكاملة تهتم بكل هذه الأبعاد الخمسة، ولا تهتم بجانب على حساب جانب آخر.

كذلك.. ففـــى التعليم القبطى الأرثوذكسى هنـــاك تكامل بين الكتاب والعقيـــدة والطقس والآباء والروحيات، من أجل غنى وثراء الخادم والمخدومين، وشـــبعهم بوجبة متكاملة لحياة التقوى الروحية، ولبنيان جســـد المسيح (الكنيسة). ونشكر الله من أجل نضج ووعى شـــبابنا، وخدام الكنيسة. إذ لهم الحواس المدربة، فيميزون بين الغث والسمين.

ثانيًا: مصادر التعليم القبطى الأرثوذكسى

١- الكتاب المقدس:

الكتاب المقدس، هو دســـتورنا والحارس الأعلى لكل تعليم فى الكنيســـة؛ لأنه **المصدر الأول، والأعلى، والرئـــيسى للإعلان الإلهى.** وقد بذل الآباء كل جهدهم وحياتهم فى تفسيره، ودراســـته، كوحدة واحدة موضوعها الرئيسى قصة خلاص الإنسان.. وهنا نذكر تحذير **قداسة البابا شنوده الثالث** بخطورة الاعتماد على الآيـــة الواحدة، بل فى روح الكتاب كله، فلا يجوز التعليم بمـــا يخالف أى نص فى الكتاب المقدس

"وَأَنَّكَ مُنْذُ ٱلطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ ٱلْكُتُبَ ٱلْمُقَدَّسَةَ، ٱلْقَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ لِلْخَلاصِ، بِٱلإِيمَانِ ٱلَّذِي فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ. كُلُّ ٱلْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ ٱللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَٱلتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَٱلتَّأْدِيبِ ٱلَّذِي فِي ٱلْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ ٱللهِ كَامِلاً، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ" (٢تى ٣:١٥-١٧). أى الكتاب المقدس كله بعهديه: العهد القديم والعهد الجديد (من أول إصحاح فى سفر التكوين فى العهد القديم، إلى آخر إصحاح فى سفر الرؤيا بالعهد الجديد).

٢- التقليد الكنسى:

أ- مفهوم التقليد:

التقليد هو التسليم أو التعليم، بمعنى الأمور المُسلَّمة من يد إلى يد. وهى الترتيبات والطقوس الدينية، والكنسية والتعاليم المُسلَّمة من جيل إلى جيل، والتقليد هو الذى سلمنا الكتاب المقدس.

فلقد استعمل القديس بولس الرسول نفس الكلمة قائلاً: "فَشُكْرًا لِلَّهِ أَنَّكُمْ أَطَعْتُمْ مِنَ الْقَلْبِ صُورَةَ التَّعْلِيمِ الَّتِي تَسَلَّمْتُمُوهَا" (رو ٦:١٧). فالتعليم إذن هو شئ يُسلم ويُعطى، لذلك أيضًا يمدح معلمنا بولس الرسول كنيسة كورنثوس: "أَنَّكُمْ تَذْكُرُونَنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ وَتَحْفَظُونَ التَّعَالِيمَ كَمَا سَلَّمْتُهَا إِلَيْكُمْ" (١كو ١١:٢). **من هنا فالتقليد بمعنى التعليم** جاء فى مواضيع كثيرة من الكتاب المقدس.

فالإيمان والتعليم من البداءة: تسلَّمه الآباء من الرب يسوع نفسه، وحفظه الآباء الرسل الأطهار، وبشروا وكرزوا به، بالإضافة إلى ما وضعه وسلَّمه آباء الكنيسة فى الأجيال "القرون" الأولى للمسيحية، وكلاهما ذو أهمية كبرى، وله اعتباره الجدير بالحفظ والتصديق والإجلال والتسليم. فكل الكنائس شرقًا وغربًا فى القرون الأولى قبل عصر الانشقاق الخلقيدونى، قبلت واعترفت **بالتقليد الرسولى**، وحافظت على كل ما فيه من تعاليم، إلى أن وصل إلينا سليمًا نقيًا على مر الأجيال وتعاقب الأزمان.

ب- دور التقليد فى تفسير وحفظ الإيمان المسيحى :

هدف المسيحية من حقائق الإيمان المسيحى هى أن تكون حياة معاشة. فالإيمان بالمسيح لا يمكن أن نفهمه إلا إذا كان معاشًا ومختبرًا عمليًا - هذا هو منهج الكنيسة المقدسة - وليس كما يتوهمه البعض بحسب العقل البشرى المنفرد، والبعيد عن الكنيسة وتقليدها الحىّ. لذلك يعلن **القديس كبريانوس** عن أهمية الكنيسة فى حياة المؤمن المختبر للحياة الإيمانية الإنجيلية قائلاً: "**لا يقدر أحد أن يأخذ الله أبًا له ما لم يأخذ الكنيسة أولاً أمًا له**". فلا خلاص خارج الكنيسة، فهى سفينة النجاة، وميناء الخلاص.

٣- الليتورجيا:

الليتورجية الكنسية هى أيضًا مرجع موثق، وله نفس قيمة قوانين المجامع؛ لأنها تحظى بصفة الإجماع، باعتبار أن كل الأجيال صَلَّت بنفس الكلمات، معبرة عن نفس الإيمان النقى، بروح التقوى. فلا يجوز التعليم بما يخالف ما نصلى به فى ليتورجيتنا الرسمية، "**فنحن نصلى بما نؤمن به، ونؤمن بما نصلى به..**" كقول **القديس إيريناؤس**.

ففى الصلاة بالليتورجيا :

- نُعلِّن إيماننا **بالثالوث القدوس**، وإيماننا بتجسد الابن الوحيد، وفدائه لنا، وموته على الصليب المقدس، وقيامته فى اليوم الثالث، وصعوده إلى السماء، وأرسل لنا روحه القدوس، وأسس الكنيسة المقدسة.
- نُعلن إيماننا **بالمجىء الثانى**، والدينونة العامة، وقيامة الجسد.
- نُعلِّن إيماننا بالأسرار المقدسة، وبضرورة المعمودية والإفخارستيا للخلاص، وكذلك إيماننا بعمل الروح القدس فينا وفى الكنيسة.
- ونُعلِّن أيضًا إيماننا بأن القديسة العذراء مريم هى الثيؤطوكوس (والدة الإله)، أم جميع القديسين، وإيماننا بشفاعة القديسين، وأننا كنيسة واحدة: فرع منها (الكنيسة المجاهدة) نحن الأحياء، والفرع الأخر (الكنيسة المنتصرة) من سبقونا إلى السماء.

وكل هذا الإيمان والتعليم نجده فى منطوق قانون الإيمان.

وبالإجمال.. فالليتورجيا المقدسة تحمل فكرنا العقيدى.. مُصاغًا فى صورة صلوات.. نُسبِّح بها الله، ونُعلن فى نفس الوقت إيماننا النقى الأصيل بما نُصلى به.

٤- سيرة وحياة وأقوال الآباء:

وهم الآباء الذين ساهموا فى شرح، وصياغة الإيمان، ويُشترط للأخذ برأيهم، أن يكون وفق ما حددته الكنيسة، أى أن هذا الرأى عليه إجماع كنسى..

ولكن كيف نقرأ الآباء؟

أ- نقرأ نصوص الآباء فى أصولها، أو الترجمات الأمينة المعتمدة "وَمَا سَمِعْتَهُ مِنِّي بِشُهُودٍ كَثِيرِينَ، أَوْدِعْهُ أُنَاسًا أُمَنَاءَ، يَكُونُونَ أَكْفَاءً أَنْ يُعَلِّمُوا آخَرِينَ أَيْضًا" (٢تى ٢:٢).

يقول القديس أثناسيوس الرسولى: "دعونا ننظر إلى تقليد الكنيسة الجامعة، وتعليمها، وإيمانها، الذى هو من البداية، والذى أعطاه الرب، وكرز به الرسل، وحفظه الآباء، وعلى هذا الأساس تأسست الكنيسة، ومن يسقط منه فلن يكون مسيحيًا، ولا ينبغى أن يدعى كذلك فيما بعد".

ب- نقرأ **الدراسات الآبائية** التى قام بها الباحثون، والدارسون الأمناء لروح الكنيسة، وإيمانها، وتعليمها. ويكون لنا دائمًا روح التمييز والافراز؛ لئلا تقودنا أفكار الآخرين إلى متاهات فكرية، بعيدة عن ما قصده الآباء فى كتاباتهم "وَتَعْرِفُ مَشِيئَتَهُ، وَتُمَيِّزُ ٱلْأُمُورَ ٱلْمُتَخَالِفَةَ، مُتَعَلِّمًا مِنَ ٱلنَّامُوسِ" (رو ٢:١٨).

ج- نقرأ للآباء **المعتبرين أعمدة** فى الكنيسة، والذين ساهموا بصورة أمينة فى شرح وصياغة الإيمان، مستندين على عمل الروح القدس، والكتاب المقدس، والتقليد المقدس، وما تسلموه من الآباء الرسل.

كما أن كنيستنا القبطية الأرثوذكسية لا تؤمن بعصمة البشر، حتى أن الكتاب المقدس يعطينا أمثلة لآباء، وأنبياء، وقديسين أخطأوا، ونحن أنفسنا نخطئ كثيراً، وطوبى لمن يصحح نفسه، ولا يعاند ويستمر فى الخطأ.

٥- قرارات وقوانين المجامع المسكونية:

وهى بمثابة قوانين، تقف فوق كل تعليم؛ لأن ما تم مناقشته فى مجمع وصار محسومًا، يحظى بصفة الجماعية. وغالبًا ما تُذيّل قوانين المجامع بحرمانات لمن يُعَلِّم بعكس ما فى القرار المجمعى.. كقول معلمنا بولس الرسول: "وَلَكِنْ إِنْ بَشَّرْنَاكُمْ نَحْنُ أَوْ مَلاَكٌ مِنَ ٱلسَّمَاءِ بِغَيْرِ مَا بَشَّرْنَاكُمْ، فَلْيَكُنْ أَنَاثِيمَا!" (غل ١:٨).

ثالثًا: تسليم الإيمان والثبات فيه

أسس الرب يسوع كنيسته المقدسة على صخرة الإيمان الأرثوذكسى.. "عَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِى كَنِيسَتِى" (مت ١٨:١٦)، أى على صخرة الإيمان به، ثم كلّف رسله برعاية شعبه.. "ارْعَ غَنَمِى" (يو ١٦:٢١)، وكذلك كلفهم بحفظ الإيمان، وتعليم الشعب: "وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ" (مت ٢٠:٢٨).

وكنيستنا القبطية الأرثوذكسية ترفض التعليم الغريب :

لا يوجد شئ يزعجها مثلما يوجد شخص يُعلِّم تعليمًا غريبًا. فكان جهاد الآباء مُنصبًا على رفض الهرطقة وإنذار الهراطقة بالقطع والعزل إذا أصروا على هرطقتهم، وحماية الكنيسة من شرهم، وحفظًا لوحدة الكنيسة من الانقسام.. مع الدور الإيجابى فى تسليم الإيمان نقيًا للشعب بمراحله العمرية.

وهذا هو دور الأب الأسقف فى الكنيسة:

١- **أن يحفظ الإيمان، ويُسلّمه إلى الأجيال التالية سليمًا نقيًا.** "وَمَا سَمِعْتَهُ مِنِّى بِشُهُودٍ كَثِيرِينَ، أَوْدِعْهُ أُنَاسًا أُمَنَاءَ، يَكُونُونَ أَكْفَاءً أَنْ يُعَلِّمُوا آخَرِينَ أَيْضًا" (٢تى ٢:٢). وهذا ما يتعهد به الأب الأسقف أمام هيكل الله، وقت سيامته أسقفًا.

٢- ويجب أيضًا أن يكون **صالحًا للتعليم بطريقة إيجابية بناءة**، وبقوة حازمة ومحبة حانية.. "لاَ يَجِبُّ أَنْ يُخَاصِمَ، بَلْ يَكُونُ مُتَرَفِّقًا بِالْجَمِيعِ، صَالِحًا لِلتَّعْلِيمِ.." (٢تى ٢:٢٣-٢٤).

٣- وأن يكون "مُلاَزِمًا لِلْكَلِمَةِ الصَّادِقَةِ الَّتِى بِحَسَبِ التَّعْلِيمِ، لِكَى يَكُونَ قَادِرًا أَنْ يَعِظَ بِالتَّعْلِيمِ الصَّحِيحِ وَيُوَبِّخَ الْمُنَاقِضِينَ" (تى ١:٩). وأن يكون ساهرًا على التعليم (رؤ ٢:٣).

فالإيمان فى عُرف الكنيسة هو: وديعة يستلمها الأب الأسقف، ويتعهد بحفظها بنقاوة، وحرص شديد، والثبات عليها، ويُسلمها بدوره إلى أناس أمناء لهم الكفاءة أن ينقلوها بشرحها من جيل إلى جيل.. والكنيسة تقدم فى كل جيل، الأمناء الأكفاء الذين يفصلون كلمة الحق باستقامة.. ويكونون بعمل الروح القدس فيهم صالحين للتعليم.. **فلا مجاملة فى الإيمان، ولا تهاون مع المخالفين.**

رابعًا: لماذا نواجه البدع والهرطقات؟ وكيف؟

١- لماذا المواجهة؟

يقول البعض: ما ضرورة مواجهتهم؟ وكيف للكنيسة وهى مسئولة عن سلام العالم، ومسئولة عن نشر فكر المسيح، وتعميق روح الحب.. كيف لها أن تحارب أشخاصًا وتطردهم وتقطعهم؟!.. ألا يوجد هنا شبهة قساوة وإرهاب فكرى، بدلاً من اتجاه التجميع والاحتضان والتسامح والحب؟!!

✣ ولكن أيضًا هل يجوز للكنيسة أن تترك كل إنسان (مهما كان) أن يفكر كما يشاء، وينشر فكره الخاص الخاطئ؟ تحت ادعاء طيبة القلب والتساهل، وخلاص نفس الآخر بقبوله؟!

ونجد السيد المسيح يحذرنا فى الموعظة على الجبل بقوله: "اِحْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمْلاَنِ، وَلكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِلٍ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ!" (مت ١٥:٧).

فكنيستنا بطول الزمان لجأت إلى منهج عقد المجامع، ومحاكمة الهراطقة، وقطعهم وفرزهم عند إصرارهم.. ونحن مازلنا نمدح أبطال الإيمان، الذين شاركوا فى مجامع وقرارات قطع الهراطقة، وأمضوا

عمرهم كله فى جهاد ضد الأفكار الخاطئة المتمردة، منهم: القديس **أثناسيوس الرسولى، والقديس كيرلس الكبير، والقديس ديسقوروس مصباح الأرثوذكسية، والقديس صموئيل المعترف** الذى مزق طومس لاون. **وغيرهم فى التاريخ الكنسى من الآباء العظام، الذين حاموا عن الإيمان المستقيم.** ولذلك يجب علينا أن نسير على خطاهم، ونكون أمناء مثلهم فى حفظ الإيمان الذى تسلَّمناه نقيًا.. **وذلك لأن:**

أ- مواجهة الهراطقة أمر كتابى:

إن وحدة جسد السيد المسيح لا تحتمل وجود الهراطقة.. بل قطع الهراطقة هو ضمان لحفظ وحدانية الجسد والروح والفكر.. فوجود الهراطقة داخل الكنيسة يهدد وحدتها، وسلامتها، وسلامة إيمانها "وَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تُلاَحِظُوا الَّذِينَ يَصْنَعُونَ الشِّقَاقَاتِ وَالْعَثَرَاتِ، خِلاَفًا لِلتَّعْلِيمِ الَّذِي تَعَلَّمْتُمُوهُ، وَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ. لأَنَّ مِثْلَ هؤُلاَءِ لاَ يَخْدِمُونَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ بَلْ بُطُونَهُمْ. وَبِالْكَلاَمِ الطَّيِّبِ وَالأَقْوَالِ الْحَسَنَةِ يَخْدَعُونَ قُلُوبَ السُّلَمَاءِ" (رو ١٦:١٧-١٨). فالهرطقة تؤدى إلى الانقسام، وقد علمنا السيد المسيح أن: "كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تُخْرَبُ، وَكُلُّ مَدِينَةٍ أَوْ بَيْتٍ مُنْقَسِمٍ عَلَى ذَاتِهِ لاَ يَثْبُتُ" (مت ١٢:٢٥).

ب- آباؤنا الرسل واجهوا الهراطقة:

لقد كان جهاد الآباء الرسل ينصَّب فى اتجاهين متكاملين: أولاً **نشر الكرازة بالإنجيل**، وثانيًا **حفظ الإيمان سليمًا نقيًا بلا عيب**، لئلا يتغير إنجيل المسيح. لذلك وقفوا بالمرصاد لكل من يخرج عن الإيمان الأرثوذكسى.. أنظر ما قاله معلمنا بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس: "اكْرِزْ بِالْكَلِمَةِ. اعْكُفْ عَلَى ذلِكَ فِي وَقْتٍ مُنَاسِبٍ وَغَيْرِ مُنَاسِبٍ. وَبِّخِ، انْتَهِرْ، عِظْ بِكُلِّ أَنَاةٍ وَتَعْلِيمٍ" (٢تى ٤:٢).

٢- كيف نواجه الهراطقة؟

١- **الإنذار**: "وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُطِيعُ كَلاَمَنَا بِالرِّسَالَةِ، فَسِمُوا هذَا وَلاَ تُخَالِطُوهُ لِكَيْ يَخْجَلَ، وَلكِنْ لاَ تَحْسِبُوهُ كَعَدُوٍّ، بَلْ أَنْذِرُوهُ كَأَخٍ" (٢تس ٣:١٤-١٥)، (١تس ٥:١٤).

٢- **التجنب**: "اَلرَّجُلُ الْمُبْتَدِعُ بَعْدَ الإِنْذَارِ مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ، أَعْرِضْ عَنْهُ" (تى ٣:١٠)، (رو ١٦:١٧، ١تى ٦:٥).

٣- **التوبيخ**: "فَلِهذَا السَّبَبِ وَبِّخْهُمْ بِصَرَامَةٍ لِكَيْ يَكُونُوا أَصِحَّاءَ فِي الإِيمَانِ، لاَ يُصْغُونَ إِلَى خُرَافَاتٍ يَهُودِيَّةٍ، وَوَصَايَا أُنَاسٍ مُرْتَدِّينَ عَنِ الْحَقِّ" (تى ١:١٣-١٤).

٤- **القطع**: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِيكُمْ، وَلاَ يَجِيءُ بِهذَا التَّعْلِيمِ، فَلاَ تَقْبَلُوهُ فِي الْبَيْتِ، وَلاَ تَقُولُوا لَهُ سَلاَمٌ. أَنَّ مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ يَشْتَرِكُ فِي أَعْمَالِهِ الشِّرِّيرَةِ" (٢يو ١:١٠-١١)، (١كو ٥:١١، ١كو ٥:١٣)، فالقطع هنا ليس عن حقد وخصومة، بل بهدف ربح نفس هذا الإنسان، وخلاص نفسه. ولإعلان رفض الكنيسة لهذا الفكر الخاطئ حتى لا ينتشر بين المؤمنين.

والكنيسة مسئولة ليس فقط عن حفظ التعليم السليم، ولكن أيضًا عن حفظ شعبها، بعيدًا عن الذئاب الخاطفة... الذين "يَرْعَوْنَ أَنْفُسَهُمْ" (حز ٣٤:٢). وهنا يوصينا الحكيم: "كُفَّ يَا ابْنِي عَنِ اسْتِمَاعِ التَّعْلِيمِ لِلضَّلاَلَةِ عَنْ كَلاَمِ الْمَعْرِفَةِ" (أم ١٩:٢٧).

لذلك يجب على كل مسيحى أن يقوم بدوره نحو بيته وأولاده، ومخدوميه بالكنيسة، وأن يقدم التعليم النقى السليم، وما تعلمناه وتسلمناه من كنيستنا القبطية الأرثوذكسية المجيدة. لأنه قديمًا قيل: "سُبِيَ شَعْبِي لِعَدَمِ الْمَعْرِفَةِ" (إش ٥:١٣).

نرجو من الرب أن يحفظنا جميعًا فى سلامة الإيمان، والتعليم القبطى الأرثوذكسى السليم، والسيرة المقدسة، بقيادة روحه القدوس، إلى النفس الأخير.. له كل المجد.

٢ رسالتى معلمنا بولس الرسول إلى أهل تسالونيكى

تســـالونيكى كانت عاصمة إحدى مقاطعات مكدونية فى شمال اليونان، ولها أهمية عظمى بســـبب موقعهـــا الجغرافى، مما جعلها مركزًا تجاريًا هامًا، اجتذب إليه الكـــثير من أثرياء الرومان، وعددًا ليس بقليل من تجار اليهود (أع ١٧:٤)، فاشـــتهرت بالشر والخلاعة، مما جعل معلمنا بولس يحثهم عن حياة الطهـــارة (١تس ٤:١-٨)، ودخلها القديس بولس لأول مرة فى رحلته التبشيرية الثانية، وكان معه ســـيلا (سلوانس) وتيموثاوس، بعد طردهم من فيلبى، وكان القديس بولس يعظ فى مجمع اليهود، فآمن بعض منهم ومن اليونانيين، وكانوا هم نواة الكنيســـة المســـيحية هناك. ولكن جاء بعض اليهود غير المؤمنين وهيجوا أهل المدينة ضد بولس وسيلا، فتركا المدينة وذهبا إلى أثينا.

ونجحت الخدمة فى تسالونيكى بين اليهود والأمم اللذين آمنوا، لكن حدث عليهم هياج وإضطهاد من غير المؤمنين، واشتدت الضيقة جدًا، فأرسل معلمنا بولس لهم تلميذه تيموثاوس لافتقادهم ومساندتهم وتثبتهم على الإيمان.

✣ كتبت الرسالة تقريبًا بين نهاية عام ٥٢م وبداية عام ٥٣م.. من كورنثوس.

الغرض من كتابة الرسالة:

١- لافتقاد المؤمنين وتثبيتهم على الإيمان.

٢- ليعزيهم ويشـــجعهم على الصبر فى الضيق، ويســـندهم وسط آلامهم، ويحدثهم عن المجئ الثانى وأبوته لهم.

٣- لتشجيعهم على الجهاد الروحى بالحياة المقدسة المملوءة حبًا.

عنوان الرسالة الأولى: تشجيع المؤمنين لاحتمال الاضطهاد، وتذكيرهم بالمجئ الثانى..

الشاهد	نجاح الكنيسة فى تسالونيكى
الإصحاح الأول	١- نلاحـــظ فى المقدمة أن معلمنا بولس يذكر ســـلوانس وتيموثاوس كأنهما شريكان معه فى مشاركتهما لآلامهم. ٢- يطلب لهم النعمة والسلام ليسنداهما وسط الآلام والضيق. ٣- توجيه فكر كنيسة تسالونيكى إلى النجاح الذى حققته فى حياتها الروحية، فيشكر الله ذاكرًا إياهم فى صلاته (ع ٢). ٤- تقديم الشـــكر لله على عمله داخلهم مـــن خلال الإيمان والرجاء والمحبة، (ع ٣) ويعلق **القديس يوحنا ذهبى الفم** على (**عمل إيمانكم**) فيقول: "**من يؤمن يحتمل الكثير، فإن إيمان الإنسان يظهر خلال أعماله**".

تابع الإصحاح الأول	٥- مدحهم على أنهم صاروا متمثلين به، وبالرب نفسه، لأنهم قبلوا الكلمة بفرح الروح القدس وسط الضيق والألم، وبهذا صاروا قدوة للجميع (ع ٦-٧).
الشاهد	**أبوة معلمنا بولس لأهل تسالونيكى**
الإصحاح الثانى	١- أراد معلمنا بولس فى هذا الإصحاح أن يكشف لهم عن صدق أبوته، ورسالته، وفاعلية كرازته بالإنجيل الإلهى، والتى كان من ملامحها احتمال الآلام والظلم، لإرضاء الله لا البشر (ع ١-٤). ٢- يشبه معلمنا بولس نفسه بالأم المرضعة التى تهتم برضيعها، وتحنو عليه ولا تفارقه، ثم يتحدث بوضوح أكثر عن أبوته العاملة، كى لا يثقل على أحد، ويشهدهم أنه كان يعيش بينهم **بطهارة** أى حياته المقدسة فى علاقته بالله، **وبر** أى حياته البارة فى علاقة بالآخرين، **وبلا لوم** فتعنى حياته الروحية الداخلية وأمانته مع نفسه (ع ٧-١٢). ٣- يشكر الله من أجل قبولهم لكلمته الإلهية، التى هى كلمة الله، لا كلمة البشر. وأن الله سمح باستخدام شر الأشرار لتزكية الأبرار، فيصير شرهم جزء من خطة الله لخلاص المختارين وتزكيتهم (ع ١٣-١٥). ٤- يكشف عن مشاعره الإنسانية المقدسة تجاههم، وأنهم إكليله ومجده (ع ١٧-٢٠).
الشاهد	**إرسال تيموثاوس إليهم وخدمته بينهم**
الإصحاح الثالث	١- فى هذا الإصحاح أرسل معلمنا بولس تلميذه القديس تيموثاوس، لكى يسندهم فى فترة آلامهم، وقد عاد إليه القديس يحمل تقريرًا مفرحًا عنهم (ع ١-٥). ٢- معلمنا بولس الرسول يصف تلميذه تيموثاوس بثلاث صفات فقد دعاه: "أَخَانَا" - "خَادِمَ اللهِ" - "وَالْعَامِلَ مَعَنَا فِي إِنْجِيلِ الْمَسِيحِ" (ع ٢). ٣- الهدف من إرسال تيموثاوس لهم، هو تثبيتهم فى الإيمان وسط الآلام حتى لا يتزعزعوا. ٤- عند رجوع تيموثاوس من عندهم، قدم تقريرًا وهو بمثابة بشارة مفرحة عن ثباتهم فى الإيمان (ع ٦). ٥- تشجيعهم على ثباتهم فى الإيمان، واعتبره بمثابة سند له فى الخدمة. ويعلق القديس يوحنا ذهبى الفم: "**المعلم الصالح لا يشغل ذهنه شيئًا، إلا ما يمس تلاميذه**". ويعلن معلمنا بولس أن نجاح أولاده فى الرب، هو سر حياته.

تابع الإصحاح الثالث	٦- الطلب من أجل أولاده نهارًا ولـــيلاً، لكى يأتى ويرى وجوههم "وَنُكَمِّلَ نَقَائِصَ إِيمَانِكُمْ" (١تس ٣:١٠)، وتعنى أنهم كانوا فى ضعف بل بالأكثر يعلن عن شوقه لنموهم الدائم فى طريق الكمال، بغير توقف، فمهما بلغ إيماننا يلزمنا أن نطلب من الله أن يكمل نقائصنا (ع ١٠-١١). ٧- الطلـــب من الـــرب، أن ينميهم فى المحبة بعضهم لبعـــض ويثبت قلوبهم فى القداسة، لأن المحبة هى أســـاس كل البنيان فى الكنيسة، وأن غاية إيماننا هى الحياة المقدسة فى الرب، وأن هذه الحياة عمادها "المحبة" (ع ١٢-١٣).
الشاهد	**مفهوم الحياة المقدسة**
الإصحاح الرابع	- **أولاً: يوضح معلمنا بولس مفهوم الحياة المقدسة، فى عدة نقاط هامة:** ١- الحياة المقدســـة ليســـت مجرد أخلاقيات اجتماعية، إنما هى تفاعل حى مع الوصية الإلهية فى المسيح يسوع (ع ١-٢). ٢- الحياة المســـيحية المقدسة.. هى حياة معاشة نتســـلمها من آبائنا من خلال التقليد، فالسلوك المسيحى هو جزء لا يتجزأ من التسليم الرسولى. وغاية هذه الحياة هى أن نسلك بالقداسة التى هى إرادة الله (ع ٣). ٣- لاقتناء القداســـة وحياة البر، يجب التخلى عن الزنـــا بكل صوره، وأن كل منا يقتنى إناءه الذى هو جسده بقداسة وكرامة، وهى دعوة إلهية (ع ٤-٧) من الله بروحه القدوس المُعطى لنا (ع ٨). - **ثانيًا: المحبة الأخوية: فالمحبة هى العلامة المميزة لأولاد الله:** ١- يطلب الرسول أن يزدادوا فيها. ٢- يحرصوا على أن يكونوا هادئين. ٣- يشـــتغلوا بأيديهم، وهنا يعلق **القديس يوحنا ذهبى الفم: "العمل هو علامة الحب للأخوة، به لا نأخذ منهم وإنما نساعدهم".** ٤- يســـلكون بلياقة عند الذين هم من خارج، ويقول **القديس باسيليوس الكبير:** "يليق بالمسيحى ألا يكون بلا ترتيب". - **ثالثًا: مجئ الرب الأخير:** بعد أن حدثهم عن الحياة المقدســـة وكيف يســـلكون، بدأ يوجه أنظارهم إلى القيامة من الأموات، ومجئ الرب الأخير، ورئيس الملائكة يبوق بالبوق، وسوف ينزل الرب يسوع المسيح من السماء، وسيقوم الراقدون فى المسيح أولاً، والذين سيكونون على الأرض سيخطفون لملاقاة الرب فى الهواء.. فإن كان هذا نصيب أولاد الله، أن المسيح سيحضرهم معه، فلتكن لنا تعزية وسلام من جهة الراقدين.

الشاهد	وصايا عملية وختامية
الإصحاح الخامس	يختم معلمنا بولس رسالته بوصايا عملية كعادته فى كل رسالة، وإذ كتب لهم عن مجئ الرب الأخير فى الإصحاح السابق، **فنجده فى هذا الإصحاح يؤكد على:** - **أولاً: حياة السهر:** ١- لأن يوم الرب لا يأتى بمراقبة : "وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ" (مت ٢٤:٣٦). ٢- يأتى هذا اليوم كلص فى الليل، بالنسبة لغير المستعدين، ويكون لهم يوم ظلمة وقتام، أما بالنسبة للمؤمنين الساهرين يكون يوم عرس مفرح ومنير. ويقول **القديس يوحنا ذهبى الفم: "العين الساهرة تجعل العقل نقيًا، وأما النوم الكثير فيقيد الروح"**. ويجب علينا أن نحتمى بدرع الإيمان والمحبة وخوذة الرجاء (ع ٢-٩). وأن سر قوتنا فى جهادنا الروحى هو اختيار الله لنا، وبذله ابنه الوحيد فدية عنا ولأجلنا، ولخلاص أنفسنا (ع ١٠). - **ثانيًا: محبة الرعاة واحترامهم:** "نَسْأَلُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَعْرِفُوا (توقروا) الَّذِينَ يَتْعَبُونَ بَيْنَكُمْ وَيُدَبِّرُونَكُمْ فِي الرَّبِّ.." (ع ١٢) المدبر فى الكنيسة هى رتبة الـ "هيغومينوس" أى القمص، وهى من رتب الكهنوت. ويدعو أولاده أن يحبوا الآباء، الذين يتعبون فى خدمتهم، لأن الأب يقدم رعاية لأولاده، وعلى الابن أن يقدم لأبيه التوقير والمحبة والطاعة والخضوع. - **ثالثًا: وصايا ختامية:** ١- "أَنْذِرُوا الَّذِينَ بِلاَ تَرْتِيبٍ" (ع ١٤): وهم اللذين يعملون ما يضاد إرادة الله. ٢- "شَجِّعُوا صِغَارَ النُّفُوسِ": فكل الذين وقعوا تحت صغر النفس يحتاجون للتشجيع والمساندة. ٣- "أَسْنِدُوا الضُّعَفَاءَ". ٤- "تَأَنَّوْا عَلَى الْجَمِيعِ": فكل نفس مهما بلغ سموها الروحى تحتاج إلى طول الأناة. ٥- "اِفْرَحُوا كُلَّ حِينٍ. صَلُّوا بِلاَ انْقِطَاعٍ. اشْكُرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ" (ع ١٦:١٨). **ثلاثة طلبات بلا حدود، وبلا حد أقصى:** أ- **الفرح:** نتيجة لسكنى الروح القدس داخلنا، وهو ثمرة من ثماره. ب- **الصلاة الدائمة:** أى العلاقة المستمرة مع الله، ووجودنا الدائم فى حضرته الإلهية. ج- **الشكر:** فى وعلى كل شئ.

تابع الإصحاح الخامس	٦- "لاَ تُطْفِئُوا الرُّوحَ. لاَ تَحْتَقِرُوا النُّبُوَّاتِ. امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ" (ع ١٩-٢١). فيجب علينا أن نقتنى روح التمييز والإفراز. ويختم معلمنا بولس رسالته بالبركة الرسولية، وطلب نعمة ربنا يسوع تسندهم فى تحقيق إرادة الله، وهى قداستهم، وتقديم الصلاة عنهم، ومن أجلهم، ثم يطلب صلاتهم من أجله.

الرسالة الثانية هى رسالة مكملة للرسالة الأولى

- فهم أهل تسالونيكى من الرسالة الأولى أن مجئ الرب على الأبواب، فتركوا أعمالهم وصاروا عالة على غيرهم، ولم يريدوا أن يشتغلوا، وسلكوا حياة بلا ترتيب.. فأرسل إليهم الرسالة الثانية.

- **سبب كتابتها:**

١- لتصحيح الفهم الخاطئ الذى ساد بين أهل تسالونيكى، بسبب الرسالة الأولى لهم، حاسبين أن مجئ السيد المسيح صار على الأبواب.

٢- ليشجعهم على الثبات على الإيمان بالمسيح، واحتمال الآلام بصبر.

٣- توضيح السلوك اللائق بهم كأولاد الله.

- **تاريخ كتابتها:** كُتبت بعد الرسالة الأولى بشهور قليلة، أى حوالى سنة ٥٣م. وأرسلها من كورنثوس.

- **عنوان الرسالة الثانية:** النصرة على إنسان الخطية.

الشاهد	افتخار معلمنا بولس بأهل تسالونيكى
الإصحاح الأول	١- **يفتتح معلمنا بولس الرسالة بتقديم الشكر لله:** من أجل عمله لا فى حياته الخاصة، إنما فى حياة "الإخوة" أولاده الروحيين. فيجب على المسيحى أن يحيا حياة الشكر الدائم. **وأيضًا يشكر الله من أجل:** أ- **نمو إيمان أولاده:** فكما يقول القديس يوحنا ذهبى الفم: **"يظهر الإيمان متزايدًا خلال عواصف التجارب الشديدة وأمواجها".** ب- **زيادة محبتهم بعضهم لبعض:** إن كان الإيمان هو أساس الحياة المسيحية ومدخلها، فإن الحب هو مجدها، الذى لا يسقط أبدًا (١كو ١٣:٨). ج- **الصبر فى الضيقات والإضطهادات:** فصاروا قدوة للساكنين فى مكدونية وآخائية. ٢- الضيق هو طريق الملكوت لأن الضيق هو اشتراك مع المسيح فى آلامه (ع ٥). ٣- معلمنا بولس يرفع عيونهم وقلوبهم لانتظار المسيح.

الإصحاح الأول	٤- معرفة شخص المسيح تكون بإطاعة الإنجيل وتنفيذ وصاياه (ع ٨). ٥- فى حديثــه الختامى يبرز أن الصلاة هى عمله الدائم مــن أجلهم، وغاية حياتنا هى أن يتمجد اســمه القدوس فينا (ع ١١-١٢). ويقول القديس **يوحنا ذهبى الفم: "إن النعمة التى يهبها الله لنا إنما أن يتمجد فينا، ونحن نتمجد فيه".**
الشاهد	**استعلان انسان الخطية**
الإصحاح الثانى	- **أولاً:** هنا يشرح القديس بولس الرســول الأحداث التى ســوف تحدث قبل مجئ الرب الثانى للدينونة. ويحذرهم ويحذرنا مــن الإسراع وراء النبوات الكاذبة التى تقال بين الحين والحين، وتحدد وقت مجئ الرب. - **ثانيًا: وهذه الأحداث هى:** ١- **الارتداد أولاً**، يحدث موجة عامة من الارتداد عن الإيمان بالمسيح فى أواخر الأيام. ٢- يُســتعلن **إنســان الخطية:** وصفاته: ابن الهلاك - المقــاوم - المرتفع على كل ما يدعــى إلهًا (الكبرياء)، حتى أنه يجلس فى هيــكل الله كإله، يَدَّعى صورة التدين، ويعلق **القديس ايريناؤس "أن ضد المسيح فى كبريائه لا يقدر أن يرتفع على الله، وإنما على كل ما يدعى أنه إلهًا"**، ويحدد **معلمنا بولس "هيكل الله"** كمركز عمل المقاوم، حيث يجلس فيه مظهرًا نفســه إلهًا (ع ٤)، ويســتكمل معلمنا بولس ملامح مجيئه، ويقول عنها: **"الَّذِى مَجِيئُهُ بِعَمَلِ الشَّــيْطَانِ، بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ كَاذِبَةٍ، وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الإِثْمِ، فِي الْهَالِكِينَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا"** (ع ٩-١٠) فيحاول إنســان الخطية التشبه بالسيد المســيح فيعمل **"بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ"** (ع ٩)، لكن جميعها **"كاذبة"**، لأنها من صنع إبليس المخادع والكذاب. ٣- **يبيده الرب بنفخة فمــه: "يُبْطِلُهُ بِظُهُورِ مَجِيئِــهِ"** (ع ٨-١٢) والمقصود هنا **"بنفخة فمه"** أى **"الــروح القدس"** ومن هنا نتأكد أن عمل إنســان الخطية سيكون مؤقتًا، ومؤثرًا فقط فى غير المؤمنين. - **ثالثًا: ما يجب علينا نحن المؤمنين تجاه هذه الأحداث:** ١- تقديم الشــكر لله لأنه اختارنا منذ البدء للخلاص، بتقديس الروح، وتصديق الحق، (ع ١٣) وهذا التقديــس والتصديق لا يكونا إلا بالإنجيل، وبهذا نقتنى مجد ربنا يسوع المسيح.

	٢- أن نتمسك بالتعاليم التى تسلمناها من آبائنا الرسل القديسين، ومعلمى الكنيسة سواء "بِالْكَلاَمِ أَمْ بِرِسَالَتِنَا" (ع ١٥) (**الحفاظ على التقليد الشفوى والكتابى والتسليم الرسولى**). ٣- الثبات فى المسيح (ع ١٦-١٧)، إنه يرفع قلوبنا إلى الآب وربنا يسوع المسيح، الذى يعمل فى القلب، وفى التصرف، لنحيا كما يليق بإنجيل السيد المسيح، مقدسين فى الفكر والأحاسيس كما فى الكلام والعمل.
الشاهد	**وصايا ختامية عملية**
الإصحاح الثالث	١- **الصلاة من أجله:** يطلب معلمنا بولس من أولاده أن يصلوا لأجله، "حقًا كان يصلى من أجلهم لتشبيتهم، والآن يسألهم الصلاة من أجله، لا لكى لا يحل به خطر وإنما لكى تجرى كلمة الرب وتتمجد"، وأيضًا "وَلِكَيْ نُنْقَذَ مِنَ النَّاسِ الأَرْدِيَاءِ الأَشْرَارِ. لأَنَّ الإِيمَانَ لَيْسَ لِلْجَمِيعِ" (ع ٢) وهنا يشجعهم بطريقة غير مباشرة للجهاد فى الحياة الروحية والخدمة. وهنا يقول القديس **يوحنا ذهبى الفم: "لا نقدر أن نجرى فى طريق الله، إلا محمولين على أجنحة الروح".** ٢- **تجنب السلوك بلا ترتيب:** "تَتَجَنَّبُوا كُلَّ أَخٍ يَسْلُكُ بِلاَ تَرْتِيبٍ، وَلَيْسَ حَسَبَ التَّعْلِيمِ الَّذِى أَخَذَهُ مِنَّا. إِذْ أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ كَيْفَ يَجِبُ أَنْ يُتَمَثَّلَ بِنَا، لأَنَّنَا لَمْ نَسْلُكْ بِلاَ تَرْتِيبٍ بَيْنَكُمْ" (ع ٦-٧)، لا يقف عند تحذيرنا من السلوك بلا ترتيب، وإنما يلزمنا بتجنب كل أخ يسلك بلا ترتيب، وهنا لا يقصد مجرد ترتيبات أو تنظيمات كنسية، إنما هو "**تدبير حياة**" يمس عقيدتنا، وعبادتنا، ومشاعرنا، وسلوكنا مع الآخرين. فى هذا يقول **القديس كبريانوس: "لا يمكن أن توجد شركة بين الإيمان وعدم الإيمان، مَن هو مع المسيح والمقاوم له...".** ٣- **الحث على عمل الخير:** "وَلاَ أَكَلْنَا خُبْزًا مَجَّانًا مِنْ أَحَدٍ، بَلْ كُنَّا نَشْتَغِلُ بِتَعَبٍ وَكَدٍّ لَيْلاً وَنَهَارًا، لِكَيْ لاَ نُثَقِّلَ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ..." (ع ٨-١٣)، يقدم معلمنا بولس نفسه مثالاً ، معلنًا إلتزامه المسيحى بالعمل كجزء لا يتجزأ من عمله الروحى. ٤- **التحذير من اللذين لا يطيعون الكلام..** أننا مطالبون بتجنبهم، وعدم مخالطتهم، حتى يخجلوا، لكن فى نفس الوقت يلزمنا أن نمزج الحزم بالحب، وأن ننذرهم كإخوة نشتهى خلاصهم، فلا يليق بالراعى أن يكون قاسيًا عنيفًا، ولا يكون متساهلاً. ٥- يختتم معلمنا بولس الرسالة بصلاة يقدمها لله من أجلهم ليعطيهم السلام الحقيقى (ع ١٦)، ويكتب الختام بيده ليؤكد أنها رسالته الحقيقية، ولكى يعطيهم البركة الرسولية بشخصه.

٣ التعليم الكنسى وخلاص الإنسان(☆)

الاهتمام الأول لدور الكنيسة الرعوى هو التعليم، ولعل أهم الموضوعات التعليمية العقائدية التى تهتم بها الكنيسة هو خلاص الإنسان، حيث لا خلاص خارج الكنيسة:

١- **لا خلاص بدون الأسرار الكنسية:** فسرى **المعمودية والمسحة** لازمان للخلاص، وسر **الإفخارستيا** "**يعطى عنا خلاصًا وغفرانًا للخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه**"، وسر **الكهنوت** هو المتمم للأسرار، **وبالسلطان** الذى أعطاه الله للآباء الرسل، وخلفائهم يتم غفران الخطايا للتائب المعترف فى سر **التوبة والاعتراف**، ويؤهل للتناول من جسد الرب ودمه. وحتى سر المعمودية وهو أول الأسرار يسبقه اعتراف أمام الأب الكاهن، ويتم منح التحليل أثناء صلوات المعمودية نفسها لأن الغفران يتم فى المعمودية.

٢- **لا خلاص بدون الليتورجية:** لأن **الطقوس فى الصلوات الليتورجية** من: **قداسات، وصلوات، وصلاة الأجبية، والأصوام والميطانيات..** إلخ. بما فيها من إنسحاق، وطلب للمغفرة، وطلب للمعونة، وشعور بعدم الاستحقاق، وحث على الاستمرار فى الجهاد، وفى حياة التوبة المستمرة، والنمو فى الثمر الروحى، وحياة الفضيلة، والثبات فى المسيح، كلها حتمية ولازمة للخلاص.

٣- **لا خلاص بعيدًا عن تعليم الكنيسة:** لأننا **كنيسة رسولية** تعتمد على **التسليم الرسولى والتعليم الآبائى**، لذلك نحن نستقى من الكنيسة الإيمان المسلَّم مرة للقديسين، والذى حفظته كنيستنا القبطية الأرثوذكسية على مدى القرون، ولأن الكنيسة هى التى تقاوم البدع، وتدافع عن الإيمان القويم. فلقد قاومت الكنيسة الغنوسيين وأوريجانوس، وأريوس، ونسطور، وأبوليناريوس، وسابيليوس، ومقدونيوس، وغيرهم.. وحمت أولادها من سموم هذه الهرطقات الخطيرة التى تتسبب فى فقدان الأبدية لمن يتمسك بها.. ولولا آباء الكنيسة المدافعين لما وصل لنا الإيمان نقيًا وأصيلاً إلى يومنا هذا، فيجب علينا الانتباه لنقاوة التعليم باستمرار.. ومن أجل أهمية التعليم الصحيح، وضعت الكنيسة الأولى نظم دقيقة لتعليم الموعوظين، ووضع أن يكون الاعتراف بالإيمان السليم، أساسًا وشرطًا للمعمودية التى تعترف بها الكنيسة المقدسة.

فكيف يروّج البعض ممن يدّعون أنهم مسيحيون، ويتجاسرون أن يهاجموا أسرار الكنيسة، التى أسسها الرب يسوع المسيح له المجد بنفسه، معتبرين أنها أشياء عتيقة. ويروجّون لذلك تحت ستار مواهب كاذبة ينسبوها للروح القدس!! مثل الرطانة بلغات غريبة، والوقوع على الأرض وما شابه ذلك.

(☆) عن محاضرة لنيافة المتنيح الأنبا بيشوى مطران دمياط.. ألقيت فى مؤتمر العقيدة القبطية الأرثوذكسية.

أولاً: الأسرار المقدسة

كنيســـتنا القبطية الأرثوذكســـية بها سبعة أسرار مقدســـة: سر **المعمودية**، وسر **الميرون**، وسر **التوبة والاعتراف**، وسر **التناول** من جسد الرب ودمه، وسر **مسحة المرضى**، وسر **الزيجة**، وسر **الكهنوت**.

١- سر المعمودية والميرون:

المعمودية هى باب الأسرار الذى يبدأ به الإنســـان الدخول إلى الكنيسة.. ولا يمكن أن يمارس أى سر من الأسرار الكنسية إلا عن طريق الدخول بالمعمودية، التى تعطينا الحق أن ننال باقى الأسرار.

وسر المعمودية ضرورى للخلاص: ففى إرسالية السيد المسيح لتلاميذه قال: "اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْـــرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ" (مر ١٦:١٥-١٦). ولم يقل أن الـــخلاص يكون نتيجة للإيمان وحده.. بل أن **الإيمان مـــع المعمودية** هو ما يجلب **الخلاص**. وبالتالى، أوصى الرب تلاميذه قائلاً: "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" (مـــت ٢٨:١٩). ومؤكدًا على أهمية المعمودية قال لنيقوديموس: "الْحَقَّ الْحَـــقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ" (يو ٣:٥).

- ويقول **القديس أغسطينوس** (٣٥٤-٤٣٠م) عن المعمودية: "**أنها سر الخلاص الأبدى**".
- ويقول **القديس كيرلس الأورشليمى** (٣١٣-٣٨٦م): "**أى إنسان لا يقبل المعمودية فلا خلاص له**".
- وعـــن الإرتباط بين **الإيمان والاعتراف بالثالوث**، وبين **المعمودية على اســـم الثالوث**: الآب والابن والروح القدس، يقول **القديس باسيليوس الكبير** (٣٣٠-٣٧٩م): "**الإيمان والمعمودية هما طريقان للخلاص، لا يُمكن فصلهما، لأن الإيمان يكمل بالمعمودية، والمعمودية مؤسسة على الإيمان، وكلاهما مؤسس على الأقانيم الثلاثة**".
- ويقول **القديس أثناسيوس الرسولى** (٢٩٦-٣٧٣م): "**إن المخلص لم يأمر فقط بالعماد، بل قال أولاً: "تلمـــذوا"** ثم بعد ذلك قال: "**عمدوهم** باســـم: الآب والابن والروح القـــدس"، لكى يأتى **الإيمان المستقيم من التعليم، ومع الإيمان يأتى إتمام المعمودية**".

إذن لا يخدع أحد نفسه بأنه من الممكن أن يدخل ملكوت السماوات بدون سر المعمودية. حتى إذا كان طفلاً صغيراً، وإلا كيف تُغفر الخطية الجدية إن لم تتم معمودية الأطفال؟!!

٢- سر المسحة المقدسة:

الذى نسمّيه نحن "**سر الميرون**".. فقد كان فى حلول الروح القدس فى يوم الخمسين، على كل المؤمنين المجتمعين فى العُلّية من رجال ونســـاء.. وبعد ذلك كان الرسل يمنحون هذا السر **بوضع أيديهم**، ثم صار السر يُمنح بالمسح بالميرون المقدس بعد المعمودية مباشرة.

٣- سر الكهنوت وسر التوبة والاعتراف :

- فى **سفر الأعمال** ذكر: "وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَأْتُونَ مُقِرِّينَ وَمُخْبِرِينَ بِأَفْعَالِهِمْ" (أع ١٨:١٩).
- وفى **رسالة يعقوب الرسول** عندما قال: "أَمَرِيضٌ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ قسوس الْكَنِيسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَدْهَنُوهُ بِزَيْتٍ بِاسْمِ الرَّبِّ..." (يع ١٤:٥-١٥)، ولئلا يظن البعض أنه بدهن المريض بالزيت والصلاة من أجله، تغفر له خطاياه؛ أكمل مباشرةً وقال: "اِعْتَرِفُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِالزَّلاَّتِ، وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لأَجْلِ بَعْضٍ لِكَيْ تُشْفَوْا. طِلْبَةُ الْبَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيراً فِي فِعْلِهَا" (يع ١٦:٥). فعندما قال: إن كان قد فعل خطية تُغفر له، استدرك سريعًا وقال: "اعترفوا" أى أنه لا تُغفر لهذا المريض الخطية إلاّ إذا اعترف. ولئلا يظن أحد أنه يكفى أن يعترف فى سره، قال: "اِعْتَرِفُوا بَعْضُكُمْ لبَعْضٍ".. يفسّر البروتستانت هذه الآية بقولهم: أنه من الممكن أن يعترف الإنسان لأى شخص من الإخوة!.. لا، لم يقل الرسول هذا، بل قال: "أَمَرِيضٌ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ قسوس الْكَنِيسَةِ" (يع ١٤:٥).

- **لا يُمارَس الاعتراف على أى شخص**، بل هناك وكيل، وقد قال السيد المسيح للرسل: "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرْبِطُونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ" (مت ١٨:١٨).

- وفى يوم **أحد القيامة** عندما ظهر السيد المسيح لتلاميذه أثناء اجتماعهم وقال لهم: "سَلاَمٌ لَكُمْ. كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا. وَلَمَّا قَالَ هَذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمُ: أْقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ. مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ" (يو ٢١:٢٠-٢٣)، فأعطاهم موهبة الكهنوت، بسلطان الروح القدس بصورة مميَّزة عن حلول الروح القدس فى يوم الخمسين، وهذه الموهبة هى لسلطان مغفرة الخطايا..

بذلك يتضح لنا أن الأسقف هو وكيل الله لأنه يستطيع بسلطان الروح القدس أن يمنح الحِل "مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ" (يو ٢٣:٢٠) فإذا لم يسمع الاعتراف، فكيف يعرف إن كان هذا الشخص تائبًا أو غير تائب، وكيف بذلك يغفر للبعض خطاياهم أو يمسك للبعض الآخر خطاياهم؟!..

٤- سر الإفخارستيا :

وهو **سر التناول المقدس** (أى سر الشكر) حسب إيمان الكنيسة القبطية الأرثوذكسية هو إننا **نتناول جسد حقيقى ودم حقيقى تحت أعراض الخبز والخمر**. وهذا تسمّيه الكنيسة **السر العظيم الذى للتقوى** "عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ" (١تى ١٦:٣)..

فهذه هى **ذبيحة الخلاص الحقيقية** التى سلّمها السيد المسيح لتلاميذه فى ليلة آلامه قبل صلبه مباشرة، يسمّيها البعض **العشاء الأخير**، ويسميها البعض الآخر **العشاء الربانى**، ويسميها آخرون **العشاء السرى**.

- الكنيسة لا تستطيع أن تعيش الخلاص وتتلامس معه إلاّ فى **سر التناول المقدس**. فى كل صلاة قداس، يكـــون دم المســـيح حاضرًا فى الـــكأس، لذلك قال: "هَـــذِهِ الْكَأْسُ هِـــيَ الْعَهْدُ الْجَدِيـــدُ بِدَمِي" (١كـــو ١١:٢٥).. نعيش العهد الجديد؛ ليس كتذكار ضاع وانتهـــى؛ ولكن **كتذكار حى قائم ممتد**، وليس مجرد تذكار رمزى لذلك قال: "اصْنَعُوا هَذَا كُلَّمَا شَرِبْتُمْ لِذِكْرِي" (١كو ١١:٢٥).

وقد شرح القديس بولس الرسول هذا بأكثر وضوح وقال: "فَإِنَّكُمْ كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هَذَا الْخُبْزَ وَشَرِبْتُمْ هَذِهِ الْكَأْسَ تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ إِلَى أَنْ يَجِيءَ" (١كو ١١:٢٦).

لقد بارك الســـيد المسيح على الكأس فى ليلة آلامه وقال: "اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لأَنَّ هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْـــفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا" (مت ٢٦:٢٧-٢٨). **فإذا كان السيد الرب نفسه يقول: هذا هو دمى**، فمن يستطيع أن يقول أن هذا هو رمز فقط؟ ألا نؤمن بصدق كلمات السيد المســـيح؟! وكيف للرمز أن يغفر الخطايا؟!! لكننا نتناول من جسد الرب ودمه لمغفرة الخطايا كما قال السيد المسيح فى (مت ٢٦:٢٨).

ويقول **القديس بولس الرســـول** : "أَيُّ مَنْ أَكَلَ هَذَا الْخُبْزَ أَوْ شَرِبَ كَأْسَ الرَّبِّ بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ يَكُونُ مُجْرِمًا فِي جَسَدِ الرَّبِّ وَدَمِهِ" (١كو ١١:٢٧).

فكيف يكون مجرمًا إن كان هذا دمًا ليس حقيقيًا، أو جسدًا ليس حقيقيًا!!!

مذبح الرب الذى هو مائدة الرب فى الإفخارســـتيا؛ هو نفسه الصليب.. **فذبيحة الصليب هى واحدة لا تتكرر، لكنها تمتد**. لم تمتد ذبيحة الصليب بعدها فقط، بل امتدت قبلها أيضًا، بدليل أن السيد المسيح قدّم جسده ودمه فى ليلة آلامه بنفسه قبل صلبه. فذبيحة الإفخارستيا (سر الشكر) من الممكن أن تمتد عبر الزمان، لأن هذا سر فائق وسر إلهى نقول عنه فى القداس الإلهى: (**ووضع لنا هذا السر العظيم الذى للتقوى**)، ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم الذى كانت فترة حياته من ســـنة ٣٤٧م إلى ســـنة ٤٠٧م: "ألسنا نحن نقدم كل يوم قرابين؟ نعم نقدم، ولكننا نصنع تذكار موته. وهذه الذبيحة التى نقدمها كل يـــوم هى واحدة لا أكثر، لأنه قُدّم مرة واحدة. لأننا دائمًا نقدم حملاً واحدًا بعينه، ولا نقدم الآن خروفًا وغدًا خروفًا آخر، بل الحمل نفسه دائمًا. **فالذبيحة إذن هى واحدة**. أو هل المسحاء كثيرون، لأن الذبيحة تُقدَّم فى محلات كثيرة؟ حاشا، **لأن المسيح واحد فى كل مكان، وهو هنا بكليته جسد واحد**. وكما أنه يُقدّم فى أماكن متعددة، ولا يزال جسدًا واحدًا لا أجسادًا كثيرة، هكذا الذبيحة هى أيضًا واحدة".

سر الإفخارستيا هو مركز الخلاص فى الكنيسة:

- ففى **سر المعمودية**، عندما نعمد طفلاً، نرشمه بالميرون، ثم نقوم بمناولة هذا الطفل بعد العماد.
- وفى **سر الميرون**، نقوم برشم المعمَّد بالميرون ثم التناول.

- وأيضًا فى **سر الاعتراف**، يحضر الشخص للاعتراف لكى يحالل من خطاياه بسلطان الروح القدس، من فم الأب الكاهن، ويستحق أن يتقدم للتناول من الأسرار المقدسة.
- وفى **سر الكهنوت**، عندما نرسم شماسًا للقسيسية، يكون ذلك أثناء القداس الإلهى، ويتناول من جسد الرب ودمه فى هذا القداس نفسه.
- وأيضًا كان **سر الزواج** يتم بين رفع بخور باكر وبين القداس، ويتناول العروسان بلفافة واحدة عند توزيع الأسرار فى نهاية القداس.
- وعندما نقوم بعمل **سر مسحة المرضى** يكون يوم جمعة ختام الصوم بين رفع بخور باكر والقداس، وإن قمنا به فى المنزل نصلى ونطلب من الرب شفاء المريض حتى يستطيع الذهاب إلى الكنيسة، والتناول مع الشعب، وإذا لم يستطِع ذلك؛ من الممكن أن يناوله الأب الكاهن فى المنزل.

فكل أسرار الكنيسة السبعة مركزها هو جسد الرب ودمه (سر الإفخارستيا) لذلك عندما يبخر الأب الكاهن يدور حول المذبح بالبخور، وذلك لكى يؤكد أن **المذبح هو مركز عمل الخلاص، وهو حضور ذبيحة الصليب فى الكنيسة..**

ثانيًا: الصلوات الكنسية

تضع الكنيسة باستمرار العقيدة فى داخل الطقس. **فصلاة القداس** تتضمن كل قصة **الخلق والسقوط**، وهو تذكار لموت المسيح، وقيامته، وصعوده، وجلوسه عن يمين الآب، وظهوره الثانى الآتى من السموات المخوف المملوء مجدًا.

العقائد فى الأجبية وعلاقتها بالطقس:

هناك علاقة وثيقة بين صلوات الأجبية وبين العقيدة الأرثوذكسية.. فالأجبية من مزامير وقِطع الصلوات؛ هى **تراث مُسلَّم من الآباء**، وهى **نظام قديم منذ القرون الأولى للمسيحية**، فقد قيل أن "صَعَدَ بُطْرُسُ وَيُوحَنَّا مَعًا إِلَى الْهَيْكَلِ فِي سَاعَةِ الصَّلاَةِ التَّاسِعَةِ" (أع ٣:١).. أى أن صلوات السواعى كانت مستخدمة فى الهيكل فى زمن الآباء الرسل وعند اليهود.. لذلك منذ العصور الأولى للمسيحية بدأت الكنيسة ترتب صلوات السواعى الخاصة بها.

- ويقول **معلمنا بولس الرسول**: "مَتَى اجْتَمَعْتُمْ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لَهُ مَزْمُورٌ لَهُ تَعْلِيمٌ لَهُ لِسَانٌ لَهُ إِعْلاَنٌ لَهُ تَرْجَمَةٌ: فَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ لِلْبُنْيَانِ" (١كو ١٤:٢٦).. نحن نصلى صلوات الأجبية ونتمتع بها ونحيا روحانياتها، ونشعر بالبعد الروحى والعقائدى واللاهوتى فيها.

أمثلة لبعض صلوات الأجبية، التى ترد بها مفاهيم عقائدية أرثوذكسية أصيلة ممتلئة بالإنسحاق أمام الله:

- **"إذا كان الصديق بالجهد يخلص فأين أظهر أنا الخاطئ... لأنى هأنذا بالآثام حبل لى وفى الخطايا ولدتنى أمى"** (قطع صلاة الغروب).

- "**ها هوذا الختن يأتى فى نصف الليل، طوبى للعبد الذى يجده مستيقظًا أما الذى يجده متغافلاً فإنه غير مستحق المضى معه**" (قطع الخدمة الأولى من صلاة نصف الليل).
- "**إذا مـــا تفطنت فى كثرة أعمالى الرديئة، ويـــأتى على قلبى فكر تلك الدينونة الرهيبة، تأخذنى رعدة فأهرب إليك يا الله محب البشر**" (قطع الخدمة الثانية من صلاة نصف الليل).

هذه العبارات وغيرها الكثير يرد فيها الشـــعور بالتذلل أمام الله ومخافته، وضرورة أن يكون هناك جهاد روحى مستمر، وضرورة السهر والإستعداد الروحى.. إلخ. وهى عبارات يرفضها من تأثروا بالتيار الخمســـينى، ولذلك يدّعون أنهم ضامنين للخلاص حتـــى أنهم يهاجمون هذه المعانى فى المزامير، وصلاة الأجبية.. كما أن أصحاب بدعة "**تأليه الإنســـان**" لن يكون لهذه العبارات طعم أو مذاقة فى أفواههم، وفكرهم الممتلئ بالتعالى والعظمة والتألُّه.

ثالثًا: التعليم الصحيح والرد على البدع

إن **الإيمان الصحيح** لابد أن يسبق المعمودية كما سبق أن أوضحنا. لذلك إهتمت الكنيسة الأولى جدًا بالتعليم، وحددت للموعوظين زمنًا (حوالى ثلاث ســـنوات) يتعلموا فيه أساســـيات الإيمان، ويســـتقوا العقيدة القويمة، بل ويثبتوا فيها لدرجة الاستشـــهاد من أجلها. وكان لابد من الاعتراف بالإيمان الصحيح قبل نوال سر المعمودية. وقد رفضت الكنيســـة معمودية الهراطقة، لأنه **لا خلاص خارج حظيرة الإيمان. فتقول قوانين الآباء الرســـل** (التى جُمعت ٣٩٠م): "**إن من تم تعميدهم بواســـطة هراطقة لم يدخلوا فى العضويـــة. بل تدنســـوا. وهـــم لم ينالوا غفـــران الخطايا إنما ربـــاط عدم التقـــوى**". وفى كل مرة تعرضـــت الكنيســـة الأولى لهرطقة كانت تنبرى لمقاومتهـــا بالتعليم الصحيح، وبعقـــد المجامع لحرم الهرطقة والمهرطقين.

إن العقيدة المسيحية اليوم أصبحت تواجه الكثير من المخاطر من الداخل، وليس من خارجها فقط.

- وقد حذر **معلمنا بولس الرســـول** تلميذه تيموثاوس بقوله: "لأَنَّهُ سَـــيَكُونُ وَقْتٌ لاَ يَحْتَمِلُونَ فِيهِ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ، بَلْ حَسَبَ شَهَوَاتِهِمُ الْخَاصَّةِ يَجْمَعُونَ لَهُمْ مُعَلِّمِينَ مُسْتَحِكَّةً مَسَامِعُهُمْ. فَيَصْرِفُونَ مَسَامِعَهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَيَنْحَرِفُونَ اِلَى الْخُرَافَاتِ" (٢تى ٤:٣-٤).
- لكنه يقول أيضًا: "لأَنَّهُ لاَبُدَّ أَنْ يَكُونَ بَيْنَكُمْ بِدَعٌ أَيْضاً لِيَكُونَ الْمُزَكَّوْنَ ظَاهِرِينَ بَيْنَكُمْ" (١كو ١١:١٩).
- وعن المصير الأبدى للمبتدعين قال **معلمنا بولس الرســـول**: "وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ: الَّتِى هِىَ زِنًى عَهَارَةٌ نَجَاسَـــةٌ دَعَارَةٌ. عِبَادَةُ الأَوْثَانِ سِحْرٌ عَدَاوَةٌ خِصَامٌ غَيْرَةٌ سَخَطٌ تَحَزُّبٌ شِقَاقٌ بِدْعَةٌ. حَسَدٌ قَتْلٌ سُكْرٌ بَطَرٌ، وَأَمْثَالُ هَذِهِ الَّتِى أَسْبِقُ فَأَقُولُ لَكُمْ عَنْهَا كَمَا سَبَقْتُ فَقُلْتُ أَيْضًا: إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هَذِهِ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ" (غل ٥:١٩-٢١).

٤ الكنيسة بين التراث والمعاصرة(☆)

كلمة (**كنيسة**) (**إكليسيا**).. وفى التقليد الأرثوذكسى الكنيسة المقدسة هى: جماعة المؤمنين المجتمعين معًا بروح واحد تقودهم قيادة روحيـــة قانونية - وهم الإكليروس - بقصد الصلاة والتعليم (**لذلك لزم مكان للاجتماع وهو الكنيسة**)، ومن هنا نشأت ضرورة الصلوات الطقسية والتعليم الأرثوذكسى.

وقد تأسست الكنيســـة كجماعة مؤمنين منذ العهد القديم، واستمرت حتى أصبحت حاضرًا نعيشه الآن، وستمتد مستقبلاً سواء على الأرض أم فى السماء، لتستمر الكنيسة فى خدمتها وما تحمله من تراث، فالكنيسة هى كيان روحى واجتماعى لا يمكن أن ينفصلا عن بعضهما بعض.

فكنيســـة اليوم هى امتداد لجماعة المؤمنين - أحباؤنا الذين رحلـــوا إلى السماء - ليكونوا أعضاء فى الكنيســـة المنتصرة - ولتكون كنيسة اليوم هى الكنيســـة المجاهدة، التى مازالت تمتد فى الزمن لتكّون كنيسة المستقبل التى مازالت هى أبنائنا وأحفادنا الذين يستلمون الإيمان منا.

فالكنيســـة فى عمقها وإيمانها لا تفصل بين تاريخها الماضى، وحاضرها العامل، ومســـتقبلها الكائن فى حياتها الحاضرة الآن.

وقد تباينـــت الكنائس المختلفة فى درجـــات احتفاظها بمفهوم وفكر الكنيســـة الأولى، وذلك بتأثير المتغيرات المختلفـــة على مر الزمان، التى أثرت فى تعاليم الكنيســـة الأولى، وإيمانها، وعلاقتها بالكتاب المقدس بدرجات مختلفة، وفى شكل بناء الكنيسة، وطريقة العبادة فيها، وفى مفهوم رجال الإكليروس وطريقة اختيارهـــم، ومنهج خدمتهم، وفى مفهوم جماعة المؤمنين وفكرهم الروحـــى وطريقة عبادتهم... إلخ، ولكن الكنيســـة القبطية الأرثوذكسية فقد اختارت أن تحتفظ بتراثها وأن لا تتأثر بالمتغيرات الحادثة فى العالم والتى أثرت بصورة أو بأخرى فى مفاهيم هذه الكنائس، للفكر الكنسى الأصيل بدرجات متفاوتة.

- لقـــد لاحظنا فى الـــفترة الأخيرة التأثر بالفضائيات المتعددة التى قدمـــت ملامح مغايرة للتعليم السليم، ومغايرة لشكل الكنيسة الأولى، وعبادة المؤمنين فيها، وعمل الإكليروس ودورهم الكنسى، ومناهج السلوك المتعددة، والمفاهيم الايمانية التى تسلمناها، فإننا إن سلمنا بالتطور الحادث ولم نخطط لكى نواجه هذه المتغيرات بروح الصلاة، والفكر الأرثوذكسى، والتعليم المســـتقيم، فأننى أرى أن هذا الأمر سوف يؤثر تأثيرًا سلبيًا على الحقائق والمسلمات الروحية واللاهوتية والسلوكية فى مجتمعنا الكنسى بشكل خطير.
- ولاشـــك أن الكنائس الآن فى حاجة إلى حركة تعليمية دراسية، تشرح فيها لأبنائها طريق الخلاص بفكـــر كتابى لا ينفصل عن التقليد الكنسى، وكما قاد يهوشـــافاط حملـــة تعليم لمعرفة الشريعة

(☆) عن محاضرة لنيافة الأنبا باخوميوس مطران البحيرة.. ألقيت فى مؤتمر العقيدة القبطية الأرثوذكسية.

وأصول الإيمان، ورتب حملة تعليمية تطوف البلاد، اشترك فيها الخدام مع اللاويين والكهنة، ومعهم سفر الشريعة الإلهية، فجالوا فى جميع مدن يهوذا وعلموا الشعب (٢أخ ٩:١٧) **هكذا نحن أيضًا الآن فى حاجة إلى حركة تعليم لنشر وتأكيد الإيمان الأرثوذكسى السليم**، وتسليم الحياة المسيحية السلوكية المستقيمة، التى تتناسب مع متغيرات العصر، حتى يمكن للكنيسة أن تواكب المتغيرات الحادثة، بفكر إنجيلى لا يعطل خلاص النفس.. دون تنازل أو تغيير فيما تسلمناه من الإيمانيات.

لذلك فهدفنا من هذه الدراسة المختصرة: هو أن ندرس ما قد تسلمناه كتراث إنجيلى أرثوذكسى، ونحافظ عليه فى جيلنا، ونحرص أن نسلمه للجيل الآتى بأمانة، لكى نُظهر فى الكنيسة المعاصرة ماضيها وحاضرها واشتياقات مستقبلها - بحسب إيماننا الأرثوذكسى - مؤكدين وحدانيتها، فهذه هى ملامح الكنيسة الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية، التى اهتمت منذ نشأتها **بحياة الصلاة الليتورجية، وحياة الخدمة (الدياكونية)، وحياة الشركة (الكينونيا)، وحياة الكرازة (الكريجما)، وحياة الشهادة (المارتيريا).**

أولاً: الكنيسة والعلوم الإيمانية

كلمة كنيسة فى التقليد الأرثوذكسى لا تنفصل عن مجموعة العلوم اللاهوتية، والعقائد الإيمانية المسيحية، التى تشكل الفكر الكنسى، وقد ظهر اهتمام الكنيسة بالتعليم الإيمانى منذ اللحظة الأولى لمجىء **القديس مرقس** إلى مصر، إذ اهتم بإنشاء **مدرسة الإسكندرية اللاهوتية**، التى صارت أشهر مدرسة لاهوتية فى العالم المسيحى فى ذلك الوقت، وكان عملها الأول هو كمدرسة للموعوظين، ولكنها تطورت فيما بعد لتصير مكانًا يروى ظمأ المسيحيين الأوائل بالإسكندرية، إلى المعرفة الإيمانية السليمة، فقد خلقت فيهم روح البحث، كما كانت المدرسة سببًا فى تكوين قيادات كنسية متعددة، حيث تخرج من بين دارسيها الكثير من الطلاب الذين صاروا فيما بعد بابوات للكنيسة، ومن خلالها تم الاهتمام بالعمل المسكونى، حيث اجتذبت المدرسة الكثير من طلاب المعرفة اللاهوتية من مصر وخارجها، فقبل الإيمان الكثيرين منهم بواسطتها.

ولاشك أن **مدرسة الإسكندرية اللاهوتية** قد أبرزت وعيًا عامًا عن أهمية التعليم كعنصر أساسى فى البنيان الروحى، فقد قدمت للعالم أول نظام للدراسات اللاهوتية، واستخدمت الفلسفة كسلاح فى مواجهة الفلاسفة، وصار لمدرسة الإسكندرية منهج تعليمى واضح وشامل - موسوعى - للاهوت المسيحى، كما استطاعت أن تقدم مثلاً لأساسيات الحياة الروحية المسيحية (**منهج خاص بالأخلاقيات المسيحية**)، وأخيراً فقد قدمت منهج عن الحكمة الإلهية والمعرفة الكافية للإنسان المسيحى.

لقد كانت العبادة تمارس جنبًا إلى جانب مع الدراسة فى هذه المدرسة, فكان الأساتذة يمارسون الصوم والصلاة والحياة النسكية مع تلاميذهم، وكانت حياتهم نموذجًا للنقاوة والكمال، لذلك ظهرت فى وسطهم محبة البتولية والتزم الكثيرون بها، وكانت حياة الآباء والقديسون فى المدرسة تقدم مثلاً فى الريادة كحياة أثيناغورس وبنتينوس وأوريجانوس وهيراكليتوس وألكسندروس ودينوسيوس وديديموس الضرير وثيوغنوسطس... إلخ. كما كان لهم العديد من المؤلفات. مثل كتب التفاسير والكتب الروحية. كما ظهر من آباء المدرسة الآباء المدافعون عن الإيمان.

كما واجهت المدرسة الهرطقات مثل هرطقة آريوس، **وظهرت شخصية أثناسيوس حامى الإيمان**، الذى كان له موقفًا إزاء الأريوسية، كما كان له موقفًا إزاء الأبوللينارية، لذلك كتب كتابات دفاعية عديدة منها: كتابه (**ضد الوثنيين**)، وكتاب (**تجسد الكلمة**)، وأيضًا ثلاث مقالات ضد الأريوسيين.

ولم تشغل **القديس أثناسيوس** كتابته اللاهوتية عن **الاهتمام بالكتابات النسكية**، فكتب كتابه عن **حياة القديس أنطونيوس**، ومقالاته عن **البتولية**، كذلك اهتم بكتابة **التفاسير الكتابية** والتى تعتبر من أهم الكنوز التراثية، مثل تفاسيره **لسفر المزامير**، **وسفر الجامعة وسفر نشيد الأنشاد**، **وسفر التكوين**. أما رسائله الفصحية التى كان يكتبها سنويًا لأولاده فى **عيد القيامة**، فقد تركت أثرًا كبيرًا فى حياه الكنيسة، وشكلت جزءًا هامًا من **التراث الأرثوذكسى** الهام فى حياة الكنيسة.

إن صراعه ضد الهراطقة لم يحمل هدفًا شخصيًا، ولكن كان هدفه واضحًا، لقد كان قلبه ممتلئ بالحب ومملؤ اهتمامًا بخلاص أولاده، لقد كان تواقًا إلى جذب كل النفوس، حتى الهراطقة إلى حياة التقوى، القائمة على حق الإنجيل.

إننا مدينون **للقديس أثناسيوس** وغيره من آباء الكنيسة بتنقية الإيمان الجامع من الأريوسية، وإيضاح المفهوم اللاهوتى لكلمة اللوغوس والخلاص، وشرح حقيقة الثالوث والتجسد الإلهى، ولاهوت الروح القدس وانبثاقه من الآب، وعمل الروح القدس فى حياتنا، وكيف ننعم من خلال المعمودية والمسحة بالعضوية فى الكنيسة المقدسة.

- وجاء بعده **القديس كيرلس** الذى قاد الحركة الفكرية الكنسية لمقاومة النسطورية، وقد احتفظ لنا التراث الكنسى بكتاباته وتفاسيره للعهد القديم والجديد، وكتاباته ضد الأريوسية والنسطورية، وشروحاته لتأكيد عقيدة الثيؤطوكوس (**والدة الإله**).
- ويعوزنا الوقت لو تحدثنا عن **القديس ديسقوروس** وموقفه من أوطاخى والمجامع المقدسة فى نيقية ٣٢٥م، والقسطنطينية ٣٨١م، وأفسس ٤٣١م، وموقف الكنيسة من طومس لاون (فيما فعله الأنبا صموئيل المعترف)، ومجمع خلقيدونية، ونفى القديس ديسقوروس من أجل الإيمان الأرثوذكسى.

إننا إن كنا قد تسلمنا الإيمان بجهاد القديسين آباء الكنيسة، فما تسلمناه هو تراث نعتز به، وعلينا أن ندرك أنه من الضرورى المحافظة عليه، وأن ندافع عنه مهما كلفنا ذلك، فهى مهمة الشعب كله.

فإننا إن كنا نرى الآن نزعة نحو **التطور غير المنضبط الذى يتجاهل التراث الآبائى الكنسى**، فإننا بلاشك ندرك أنها حركة مليئة بالمخاطر، فقد ظهرت نتيجة لها العديد من البدع المعاصرة، واتجاهات للنقد الكتابى!! كما خرجت الطوائف الكثيرة بنزاعات متعددة تضع الإيمان بعيدًا عن روح الآباء.

- وهنا أحب أن أشير إلى ضرورة الانتباه إلى الاتجاهات المعاصرة، التى تحاول أن تقدم العديد من الانحرافات اللاهوتية فى كثير من المجالات، فالشخص المدقق يستطيع أن يدرك أن هناك اتجاه

معاصر نحو اختراق كيان الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وهذا الاختراق وإن كان يبدو غير منظم أو ربما غير متعمد، ولكـــن المحللون للأحداث يرون أن هناك أيد خفية تحاول أن تعبث بالتراث اللاهوتى الذى تسلمناه، تحت مسميات كثيرة: كالتجديد والمعاصرة، ومواكبة التغيرات... إلخ. مما يجعل بعض أبناء الكنيسة ينقادون إلى فكر غريب عن روح وفكر وتعليم الآباء اللاهوتى.

- ولكننى أيضًا أحب أن أؤكد على ضرورة التمييز فى التعامل بين الذين ينقادون بنية ســـليمة لهذه الأفكار، والآخرين الذين لهم يد محركة بقصد الإضرار بما تســـلمناه من تراث، كما أنه على خدام الكنيســـة بكافة درجاتهم أن يتابعوا بفكر روحى واعى، وعين فاحصة ودراسة متأنية جادة، كل هذه الأفكار للتعرف على هذا الفكر - فكر الاختراق - ووسائله وأهدافه، حتى نستطيع أن نحافظ على ما تســـلمناه من تراث لاهوتى، فنقدمه لجيلنا بطريقة تعليمية ســـليمة معاصرة، ونســـلمه للأجيال القادمة تسليمًا أمينًا، نقيًا.

ثانيًا: الكنيسة كجماعة مؤمنين

فى المفهوم الإيمانى الأرثوذكسى جماعة المؤمنين هى أحد مكونات الكنيســـة الحقيقية، فالكنيسة هى جماعة المؤمنين وليســـت هى فرد "لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْجَسَـــدَ هُوَ وَاحِدٌ وَلَهُ أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ، وَكُلُّ أَعْضَاءِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةً هِيَ جَسَدٌ وَاحِدٌ، كَذلِكَ الْمَسِيحُ أَيْضًا" (١كو ١٢:١٢).

كما يقدم لنا معلمنا بولس الرســـول نموذجًا رائعًا، للحفاظ على شركة المؤمنين فى جسد المسيح الذى هو الكنيســـة. فبالرغم من كونه مدعو من الله مباشرة، وخـــدم وجاهد فى الخدمة، وكتب العديد من الرســـائل للكنائس فى كل مكان، إلا أنه من أجل وحدة الإيمان، ووحدة جماعة الآباء الرســـل، صعد إلى أورشـــليم مع برنابا وتيطس، وعرض على الآباء الرســـل الإنجيل الذى كان يكرز بـــه بين الأمم قائلاً: "لِئَلاَّ أَكُونَ أَسْـــعَى أَوْ قَدْ سَعَيْتُ بَاطِلًا" (غل ٢:٢)، لقد أدرك أنه عضو فى جماعة المؤمنين جسد المسيح الواحد، ولهذا لا يمكن أن يخدم بعيدًا عن دائرة هذا الجسد رغم كل الأمجاد العظيمة التى أعلنت له.

كما كان فى كنيسة أنطاكية أنبياء ومعلمون يخدمون ويصومون، فقال الروح القدس: "أَفْرِزُوا لِي بَرْنَابَا وَشَاوُلَ لِلْعَمَلِ الَّذِي دَعَوْتُهُمَا إِلَيْهِ" (أع ١٣:٢). وأمام هذه الدعوة ورغم أنهما - برنابا وشاول - مدعوان ولهما نبوة ومواهب تعليم، صَامتْ الكنيسة وصَلّت، ووضعت عليهما أيادى الآباء الرسل.

وإذ كانت الكنيسة تسير بقلب واحد فى اتضاع وليس فى كبرياء، لذلك عاشت الكنيسة واحدة فى العالم لأكثر من أربعة قرون، **ولم تســـتطيع الاضطهادات العنيفة ولا البدع ولا الهرطقات أن تعصف بإيمانها، ولا بكيانها**، بل قهرت الكنيسة كل هذه المحن بوحدانيتها.

ولاشك أن الكنيسة كجماعة المؤمنين يجب أن تتمتع بإيمان واحد، وبهدف واحد، وبروح واحد:

١- **إيمان واحد:** بعقيدة الإيمان الواحد بوجود الله الواحد مثلث الأقانيم، وعقيدة الفداء والخلاص بدم المســـيح، وعقيدة الشركة مع الملائكة والقديسين، وأسرار الكنيســـة السبعة كما يقول معلمنا

بولس الرسول: "جَسَـــدٌ وَاحِدٌ، وَرُوحٌ وَاحِدٌ، كَمَا دُعِيتُمْ أَيْضًا فِي رَجَاءِ دَعْوَتِكُمُ الْوَاحِدِ. رَبٌّ وَاحِدٌ، إِيمَانٌ وَاحِدٌ، مَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، إِلهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ، الَّذِي عَلَى الْكُلِّ وَبِالْكُلِّ وَفِي كُلِّكُمْ" (أف ٤:٤-٦).

لذلك ترفض الكنيســـة الــزواج من غير المؤمنين، لأنها تعيش بمفهـــوم الإيمان الواحد لجماعه المؤمنين، كما أنها ترفض أيضًا عقيدة خلاص غير المؤمنين.

٢- **وهـدف واحـد:** الذى يجمع كافة المؤمنين مهما اختلفت أجناســهم وثقافاتهم ومســتوياتهم الروحية، هو حقيقة تقدمها الكنيسة كتراث عاشت به فى القرون الأولى، وهذا الهدف هو: "هذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ" (يو ١٧:٣).

إن **هدف جماعة المؤمنين ككنيســة هو خلاص النفوس ومجد الرب**، وليس التشيع لشيع كثيرة، كما يجـــب أن يدرك الجميع أن خروج فرد أو جماعة عن الهدف الواحد يحدث شرخًا فى جســد المسيح، ويحزن الرب، وهذا ما ينبغى أن ننادى به وبكل قوة.

لعل التقدم التكنولوجى، وتعدد المدارس الفكرية، وتعارض المصالح، أنســانا الكثير من **مبادئ الأمانة نحو المســيح، وضرورة حفظ الهدف الذى من أجله تعيش الكنيسة، وهو ضرورة الشهادة للمسيح شهادة حية حقيقية..**

٣- **وروح واحـد:** وبقدر ما نحافظ على **الإيمان** الواحد **والهدف** الواحد يكون لنا قدرة للحفاظ على **الروح الواحد** "لأَنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقَ اللهِ. لأَنْ مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الإِنْسَانِ إِلاَّ رُوحُ الإِنْسَـــانِ الَّذِي فِيهِ؟ هكَذَا أَيْضًا أُمُورُ اللهِ لاَ يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلاَّ رُوحُ اللهِ. وَنَحْنُ لَمْ نَأْخُذْ رُوحَ الْعَالَمِ، بَلِ الرُّوحَ الَّذِي مِنَ اللهِ، لِنَعْرِفَ الأَشْيَاءَ الْمَوْهُوبَةَ لَنَا مِنَ اللهِ" (١كو ٢:١٠-١٢)، لاشك أن روح الله القدوس يفحص كل شـــئ، ولاشك أن لنا أنواع مواهب متعددة "وَلكِنَّ هذِهِ كُلَّهَا يَعْمَلُهَا الرُّوحُ الْوَاحِدُ بِعَيْنِهِ، قَاسِمًا لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ، كَمَا يَشَـــاءُ" (١كو ١٢:١١)، لأن عمل الروح القدس الواحد فينا يعطى ثمـــرًا "أَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ، فَرَحٌ، سَلاَمٌ، طُـــولُ أَنَاةٍ، لُطْفٌ، صَلاَحٌ، إِيمَانٌ، وَدَاعَةٌ، تَعَفُّفٌ" (غل ٥:٢٢-٢٣).

إن كنيسة اليوم امتداد لكنيســـة الأمس، وواحدة مع كنيسة المستقبل. إنها كنيسة واحدة يجب أن تحمل **وحدانية: الإيمان والهدف والروح**، وهذا ما نحتاج أن نؤكده فى جيلنا المعاصر.

إنها دعوة تؤكد ضرورة وحدتنا فى الإيمان والعقيدة، وتدفعنا أن نحافظ على أبنائنا فى حضن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وكذلك فى شركة الإيمان المسيحى المستقيم.

وهنـــا نحب أن نشير إلى حركات معاصرة ينادى أصحابها بممارســـة الأفراد لخدمات تحمل اتجاهات لاهوتيـــة لا تتفق مع إيماننا الأرثوذكسى، وما يتبعه من فكر خاص بمفاهيم المواهب والألســـنة، تحت مسمى التجديد اللازم للحداثة، ومواكبة العصر. الأمر الذى يفقدنا التراث وما تسلمناه من الآباء.

ثالثًا: الرب نصيب وميراث الكهنوت الكنسى

كلمة **إكليروس** هى مأخوذة من أصل يونانى تعنى ميراث الرب أو نصيب الرب، لذلك صار الإكليروس هم من كان الرب ميراثهم أو نصيبهم، وعرفت الكنيسة درجات الإكليروس الثلاث: **الشموسية والقسيسة والأسقفية**.. وهى درجات كتابية مذكورة فى الكتاب المقدس، كما أنها درجات كنسية مذكورة فى قوانين الكنيسة (**إن قومًا سميناهم أساقفة وآخرين سميناهم قسوسًا وآخرين شمامسة بصلاة ووضع يد**).

أ- **درجة الشماسية** يتكلم الكتاب المقدس فى سفر الأعمال (أع ٦:١-٨)، عن طلب الآباء الرسل من المؤمنين أن يختاروا سبعة رجال من الإخوة، المملوءين من الروح القدس والإيمان والحكمة، ليقاموا شمامسة - أى خدام مساعدين للآباء الرسل - ومن بينهم كان القديس اسطفانوس، حتى يتفرغوا هم للصلاة وخدمة الكلمة.

وقد أرسل القديس بولس الرسول إلى كنيسة فيلبى قائلاً: "بُولُسُ وَتِيمُوثَاوُسُ عَبْدَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِينَ فِي فِيلِبِّي، مَعَ أَسَاقِفَةٍ وَشَمَامِسَةٍ" (فى ١:١)، كما حدد القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس صفات الشماس: "كَذلِكَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الشَّمَامِسَةُ ذَوِي وَقَارٍ، لاَ ذَوِي لِسَانَيْنِ" (١تى ٣:٨)، "لِيَكُنِ الشَّمَامِسَةُ كُلٌّ بَعْلَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ" (١تى ٣:١٢). من هنا يتضح أن **الشماسية** ذكرت فى الكتاب المقدس ذكرًا مباشرًا من أجل **تدبير الخدمة فى الكنيسة**.

ب- **درجة القسيسية** ذكرت أيضًا بوضوح فى الكتاب المقدس.. لقد انتخب بولس وبرنابا للمؤمنين فى لسترة وأيقونية وإنطاكية **قسوسًا**، وأقاموهم فى كل كنيسة، ثم صليا بأصوام، واستودعوهم للرب الذى كانوا قد آمنوا به (أع ١٤:٢٣)، كما أنه من ميليتس أرسل معلمنا بولس الرسول إلى أفسس، واستدعى **قسوس** الكنيسة (أع ٢٠:١٧)، وفى (تى ١:٥) يتحدث معلمنا بولس الرسول إلى تلميذه قائلاً له: "تَرَكْتُكَ فِي كِرِيتَ لِكَيْ تُكَمِّلَ تَرْتِيبَ الأُمُورِ النَّاقِصَةِ، وَتُقِيمَ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ شُيُوخًا كَمَا أَوْصَيْتُكَ"، كما يوصى معلمنا يعقوب الرسول: "أَمَرِيضٌ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ قُسُوسَ الْكَنِيسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَدْهَنُوهُ بِزَيْتٍ بِاسْمِ الرَّبِّ، وَصَلاَةُ الإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ، وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيَّةً تُغْفَرُ لَهُ" (يع ٥:١٤-١٥).

ج- ويذكر الكتاب المقدس **درجة الأسقفية** كدرجة مستقلة.. فيقرر معلمنا بولس الرسول: "صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ: إِنِ ابْتَغَى أَحَدٌ الأُسْقُفِيَّةَ، فَيَشْتَهِي عَمَلًا صَالِحًا. فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الأُسْقُفُ بِلاَ لَوْمٍ..." (١تى ٣:١-٢، تى ١:٧).

كما يرسل القديس بولس الرسول النعمة والسلام إلى **الأساقفة** الذين فى كنيسة فيلبى (فى ١:١).

وفى المفهوم الأرثوذكسى هذه الدرجات الكهنوتية الثلاثة هى **دعوة واختيار وإرسالية ومسحة**.

والكهنوت يكون بوضع اليد، وحسب تسلسل:

١- الكهنوت دعوة:

لاشك أن الكهنوت تلمذة للرب وتبعية حقيقية له، وإدراك لإرادة الرب نحو كسب الخطاة، واستجابة الخادم لهذه الإرادة، والسعى نحو كمالها، والثبات فيها أمر ضرورى. ولأن الكهنوت يحمل معه كرامة لذلك لابد من دعوة، ومادامت هناك دعوة فهذا العمل يكون ليس للكل.

فضرورة الدعوة الكهنوتية أمر ثابت فى الكتاب المقدس: "وَلاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ هذِهِ الْوَظِيفَةَ بِنَفْسِهِ، بَلِ الْمَدْعُوُّ مِنَ اللهِ، كَمَا هَارُونُ أَيْضًا" (عب ٥:٤). والسيد المسيح دعا تلاميذه الإثنى عشر (مت ١٠:١) وذكر الكتاب قصة دعوة كل واحد منهم.. "هؤُلاَءِ الاثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلًا.." (مت ١٠:٥). فهناك دعوة لأشخاص معينين، وهناك إرسالية لهم، وليس لكل أحد "وَدَعَا تَلاَمِيذَهُ الاثْنَيْ عَشَرَ، وَأَعْطَاهُمْ قُوَّةً وَسُلْطَانًا.. وَأَرْسَلَهُمْ لِيَكْرِزُوا" (لو ٩:١-٢). "وَبَعْدَ ذلِكَ عَيَّنَ الرَّبُّ سَبْعِينَ آخَرِينَ أَيْضًا، وَأَرْسَلَهُمُ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ" (لو ١٠:١).

٢- أن الكهنوت اختيار:

والاختيار يدل على أنه ليس لكل أحد، كقول السيد المسيح: "لَيْسَ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ، وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ" (يو ١٥:١٦).

٣- الكهنوت إرسالية:

ولأن للكهنوت رسالة معينة فهو إرسالية، وهو ليس للكل، وإنما لأشخاص معينين، فيوحنا المعمدان "كَانَ إِنْسَانٌ مُرْسَلٌ مِنَ اللهِ اسْمُهُ يُوحَنَّا. هذَا جَاءَ لِلشَّهَادَةِ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ، لِكَيْ يُؤْمِنَ الْكُلُّ بِوَاسِطَتِهِ" (يو ١:٦-٧). الله اختار يوحنا قبل أن يولد، وقدسه وهو فى بطن أمه، وملأه من الروح القدس (لو ١:١٥).

- **وعن الإرسالية** يقول: "كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا" (يو ٢٠:٢١): و "كَمَا أَرْسَلْتَنِي إِلَى الْعَالَمِ أَرْسَلْتُهُمْ أَنَا إِلَى الْعَالَمِ" (يو ١٧:١٨). وفى تأكيد الإرسالية يقرر: "اطْلُبُوا مِنْ رَبِّ الْحَصَادِ أَنْ يُرْسِلَ فَعَلَةً إِلَى حَصَادِهِ" (مت ٩:٣٨).

وفى الارسالية يحدد الرب يسوع نوع العمل: "اذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ" (مت ٢٨:١٩-٢٠): "اكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ" (مر ١٦:١٥-١٦).

فالعمل هو أن يكرزوا.. يتلمذوا.. يعمدوا.. أن يسلموا ما تسلموه من الرب.

لذلك فالكهنوت دعوة واختيار، وإرسالية من الله للرسل وخلفائهم، إذ يقول معلمنا بولس الرسول لأساقفة أفسس: "اِحْتَرِزُوا إِذًا لأَنْفُسِكُمْ وَلِجَمِيعِ الرَّعِيَّةِ الَّتِي أَقَامَكُمُ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِيهَا أَسَاقِفَةً، لِتَرْعَوْا كَنِيسَةَ اللهِ الَّتِي اقْتَنَاهَا بِدَمِهِ" (أع ٢٠:٢٨).

٤- الكهنوت مسحة:

الكهنوت فى الكنيسة القبطية **هو مسحة (نفخة مقدسة، ووضع اليد).**

الروح القدس هو الذى يقيم، والرسل كانوا يمنحون الروح القدس بوضع اليد لكل رتب الكهنوت، ووضع اليد على أشخاص معينين دليل عل أنه ليس للكل، فالسيد المسيح أعطى الروح القدس للتلاميذ، فبعد القيامة ذهب إليهم والأبواب مغلقة بسبب خوفهم "فَفَرِحَ التَّلاَمِيذُ إِذْ رَأَوُا الرَّبَّ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا: سَلاَمٌ لَكُمْ! كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا. وَلَمَّا قَالَ هذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمُ: اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ. مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ" (يو ٢٠:٢٠-٢٣).

وإلى اليوم فى سيامة الكهنة يفتح المختار للكهنوت فمه بعد التناول، وينفخ فيه الأسقف قائلاً: اقبل الروح القدس، ويرد الأب الكاهن: "**فتحت فمى واجتذبت لى روحًا**" (مز ١١٩).

٥- وضع اليد وإقامة الخدام :

عندما احتاجت الكنيسة إلى شمامسة للخدمة، كان هناك ترتيب فى تعيين هؤلاء الخدام. لم تكن مجرد الرغبة والتطوع، أو القبول منهم هى الوسيلة للخدمة، **بل كان لابد من وضع اليد.**

ففى اختيار الكنيسة للشمامسة السبعة يذكر الكتاب قول الآباء الرسل: "فَانْتَخِبُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ سَبْعَةَ رِجَالٍ مِنْكُمْ، مَشْهُودًا لَهُمْ وَمَمْلُوِّينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَحِكْمَةٍ، فَنُقِيمَهُمْ عَلَى هذِهِ الْحَاجَةِ" (أع ٦:٣).. نقيمهم أى نضع عليهم اليد، ويأخذون سلطان الروح القدس للخدمة، "فَصَلُّوا وَوَضَعُوا عَلَيْهِمِ الأَيَادِيَ" (أع ٦:٦). وهذه الدرجة لا يأخذها أحد من نفسه بل المدعو من الله.. وهنا نرى أن الكنيسة كقناة شرعية يجب أن يقام من خلالها الخدام.

- كما حدث مع **معلمنا بولس الرسول**، فقد دعى من: **الآب والابن والروح القدس**، ولكنه كان لابد له من المرور من القناة الشرعية وهى **حنانيا**.

لذلك المؤهلات مثل المواهب والثراء، والوراثة. وغيرها ليست مؤهلاً للكهنوت بدون وضع اليد. وما يقال فى هذا الأمر على الشمامسة يقال على باقى الدرجات الكهنوتية.

٦- تسلسل وضع اليد :

معلمنا بولس الرسول وضع اليد على كثيرين، وقال لتلميذه تيموثاوس: "أُذَكِّرُكَ أَنْ تُضْرِمَ أَيْضًا مَوْهِبَةَ اللهِ الَّتِي فِيكَ بِوَضْعِ يَدَيَّ" (٢تى ١:٦).. أى أنه أخذ وضع اليد، وبعد ذلك وضع هو اليد على آخرين "لاَ تَضَعْ يَدًا عَلَى أَحَدٍ بِالْعَجَلَةِ، وَلاَ تَشْتَرِكْ فِي خَطَايَا الآخَرِينَ" (١تى ٥:٢٢).. وهكذا..

فالكهنوت إذًا دعوة.. اختيار.. إرسالية ومسحة بوضع اليد، والدعوة من الرب تؤكد أن الله يريد من خلالها **خلاص نفوس أولاده.**

وتوجد عدة رتب فى كل درجة من درجات الكهنوت الثلاثة، وهذه الرتب تعطى من خلال الدرجة بدون وضع يد.. ولكن لها طقس وصلوات خاصة بكل رتبة، فينال كل من يقبلها نعمة خاصة من الروح القدس، تؤهله وتساعده لممارسة خدمته، فى رتبته الجديدة التى نالها.

والكتاب المقدس يعلمنا أن كل درجة ورتبة ينالها الخادم، إنما هى ثمرة خدمته وجهاده فالذى أخذ الخمس وزنات، والذى أخذ الوزنتين كل كان عليه أن يربح بوزناته، ولهذا مدحهم السيد، وأما الذى أخذ الوزنة وطمرها، وأعادها كما هى، بدون أن يربح شيئًا، دعاه السيد بالعبد البطال، وطرحه فى الظلمة الخارجية.

٧- التراث القبطى والكهنوت:

فى الكنيسة القبطية يحرص التراث القبطى الأرثوذكسى على عدة أمور خاصة بالدرجات الكهنوتية:

١- **ليس الهدف من النظام الكهنوتى هو الرئاسة**، ولكن **لاستكمال متطلبات الخدمة** التى تستوجب تنظيم العمل فى الكنيسة، فهذه الدرجات تعطى حسب الاحتياج من جهة الكنيسة، والأهلية من جهة الشخص الذى ينالها، فعندما ظهر احتياج الكنيسة إلى خدمة المواهب اختاروا الشمامسة، وعندما بحثوا وجدوا رجالاً مملوءين من الروح والحكمة، ومشهود لهم، لذلك يتم اختيار الرتب الكهنوتية من خلال تزكية من الشعب والإكليروس.. كما يجب على مانح الدرجة (**الأب الأسقف**) - أن يختبرهم أولاً ثم يتشمسوا إن كانوا بلا لوم (١تى ٣:١٠).

٢- **يجب أن يلتزم كل من يحمل درجة أو رتبة من الإكليروس بحدود الرتبة التى فيها ولا يتعداها** لئلا يقع عليه غضب الرب كما حدث مع بنى قورح إذ أهلكهم الرب.. كذلك ضرب الرب عزيا الملك بالبرص لما تعدى حدوده.

كذلك **يرتبط** حاملوا الدرجات **بحدود الأماكن التى أقيموا فيها** ولا يصح التنقل من مكان إلى آخر بدون إذن.

٣- **هذه الدرجات الكهنوتية تعطى للرجال فقط: فالرجل رأس المرأة وهذا هو الناموس الطبيعى، ومع محبة السيد المسيح للسيدة العذراء فهى لم تقام فى أية درجة كهنوتية، وهذا يتوافق مع القدرات الطبيعية للرجل.**

ولا تستبعد الكنيسة المرأة من الخدمة، فالكنيسة تعرف خدمة المرأة كالشماسات والأرامل منذ العهد القديم، فنرى **مريم النبية** أخت هارون قادت الشعب فى التسبيح عندما عبروا البحر الأحمر، كما يتكلم الكتاب عن **دبورة** التى قضت لبنى إسرائيل فى عصر القضاة، وخلدة النبية.

وفى أيام السيد المسيح كان هناك **حنة** بنت فنوئيل النبية، **ومريم المجدلية، ومريم أم يعقوب ويوسى، وأم ابنى زبدى.**

- وكذلك فى **العصر الرسولى يذكر الكتاب فيبى خادمة كنخريا، وبريسكلا** زوجة أكيلا، **وبرسيس.**

والشماسة فى الطقس القبطى الأرثوذكسى ليست من بين الدرجات الشماسية، ولكنها خادمة مساعدة للإكليروس فى احتياجات النساء: حسب طقس تكريسهن كمكرسات متبتلات، باللائحة الخاصة بهن مثل: (**العماد - تعليم النساء - إفتقادهن - خدمة المريضات - الخدمات الاجتماعية** للنساء)، وهى **تقام بدون وضع يد، ولكن بصلوات تكريس الأب الأسقف.**

وهنا نحب أن نشير إلى **ضرورة حفاظنا على تراثنا الإنجيلى والكنسى**، السليم كما تسلمناه نقيًا.

إن التزامنا بالتراث يحفظ للكهنوت كرامته، وللخدام مصداقية دعوتهم، واستحقاقهم للخدمة، وعدم إدعاء ما ليس فيهم وما ليس من حقهم.

رابعًا: الكنيسة كتراث مسيحى

ويقصد بالكنيسة فى أحد معانيها **المبنى**.. فهى المكان المشيد وفق مواصفات روحية معينة، ومخصص للصلاة والعبادة "**بَيْتِى بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى**" (مت ٢١:١٣).. "**بِبَيْتِكَ تَلِيقُ الْقَدَاسَةُ يَارَبُّ إِلَى طُولِ الأَيَّامِ**" (مز ٩٣:٥)، ومن تراثنا المسيحى الجميل أن يسمى المكان المخصص للصلاة باسم الكنيسة، وهو من وضع الآباء الرسل أنفسهم (١كو ١٤:٣٤)، وهذا المكان يدشن للرب بصلوات تكريس خاصة، بعد ليلة صلاة وتسبيح تنتهى بتدشين المذابح والمعموديات وتقديس صحن الكنيسة، ودهنه بالميرون ورش الماء بطقس جميل.

١- **بيت إيل**: كان **أول ما كُرس كمكان للعبادة، كرسه أبونا يعقوب أبو الأسباط**، ودعا اسم ذلك المكان بيت **إيل أى بيت الله** (تك ٢٨:١٧-١٩).

٢- **خيمة الاجتماع**: وقد عرف شعب الله فى العهد القديم **خيمة الاجتماع**، حيث المسكن، وفيه القدس وقدس الأقداس، وأيضًا الدار الخارجية.

٣- **هيكل سليمان**: تأسس **هيكل سليمان** وهُدم ثم تجدد مرتين على يد زربابل ونحميا وعزرا، ومرة أخرى أثناء حكم هيرودس الكبير سنة ٢٠ ق.م.. وفى سنة ٧٠م أحرق الهيكل بواسطة تيطس القائد الرومانى.

وكانت **خيمة الاجتماع والهيكل فى العهد القديم، هما رمزًا لكنيسة العهد الجديد** (عب ٨:٥).

٤- **بيت مارمرقس**: كان **أول كنيسة فى العهد الجديد**، ففيه اجتمع التلاميذ مع السيد المسيح، **وتأسس سر الإفخارستيا** (مر ١٤:١٥-٢٦) وفيه **حل الروح القدس** على الكنيسة يوم الخمسين.

- وبخروج التلاميذ للكرازة، بدأت **الحاجة إلى وجود أماكن كثيرة لاجتماع المؤمنين للعبادة والتعليم**، وابتدأ المؤمنون بسبب الاضطهاد يعقدون اجتماعاتهم فى بيوت المؤمنين.

وقد مرت الكنيسة المسيحية بثلاث مراحل فى تاريخها:

أ- **المرحلة الأولى**: كانت المسيحية فيها ديانة غير معترف بها، حتى عصر الملك دقلديانوس (٣٠٨م).

ب- **المرحلة الثانية: كديانة مسموح بها وذلك بصدور مرسوم التسامح الدينى**، على يد **الملك قسطنطين** (٣١٣م).

ج- **المرحلة الثالثة**: أخيرًا **أصبحت المسيحية ديانة الدولة الرسمية فى عصر الإمبراطور ثيؤدسيوس الكبير**، سنة (٣٨١م).

وتبعًا لهذه التطورات التاريخية تطور نظام بناء الكنائس فى التراث المسيحى القبطى الأرثوذكسى، **والكنيسة فى شكلها الحالى تمثل تراثًا تتميز به الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.**

فالكنيســـة هى مكان مكرس ومخصص للخدمة، ولا يليق أن يستخدم فى شئ سوى العبادة والتعليم وممارسة الأسرار الكنسية. ولما للكنيسة أهمية فى تراثنا القبطى، فقد وضعت الطقوس اللازمة لبناء الكنائس.

أ- **من جهة شكل مبنى الكنيسة** (تُبنى على شكل سفينة أو الفلك الذى بناه نوح، أو على شكل دائرة أو على شكل صليب)..

ب- ومن جهة **أقسامها**.. المذبح وشرقيته وكل ما يحويه، وصحن الكنيسة، والخوارس، وبيت لحم والهيكل.

ج- **ومن جهـــة مكان** المعمودية.. اللقان.. والأعمدة.. والإنبل.. والمنجليات.. والشـــمعدان.. وكرسى الأســـقف.. وحامل الأيقونات.. وترتيب الأيقونـــات المكتوبة بالفن القبطـــى، وأبواب الهيكل والقناديل.. التى أمام الأيقونات.. وبيض النعام.

إن تكريـــس أماكن محددة للصلاة وإقامـــة الخدمات السرائرية، هى **تراث إنجيلى قبطى عاشـــته الكنيسة على مر الســـنين**، والاتجاه لمقاومة هذا التراث يفقدنا الكثير من المفاهيم الإيمانية، الأمر الذى يجعل بيت الرب ليس بيت للصلاة، ولكن منتدى اجتماعى، يمكن أن يمارس فيه كافة الخدمات، وبالتالى يفقد المسكن قدسيته وجمال تكريسه.

فكل مـــا يحمله التراث فى موضوع المبنى الكنسى، يســـاعد على العبـــادة وحصر الذهن فى التأمل الروحى، وهو أمر يجب أن نحرص فى المحافظة عليه بأمانة أرثوذكسية، وذلك من أجل سلامة الكنيسة.

من كل ما ســـبق وعرضناه عن **مفهوم الكنيســـة** من جهة: **الإيمان.. وجماعة المؤمنين.. والإكليروس.. والمبنى**.. نرى أننا قد تســـلمنا تراثًا يحمل معانى كلها **تهتم بخلاص النفوس، والارتباط الحقيقى بشخص ربنا يسوع المسيح**.. هذا التراث الذى جاهدت الكنيسة من أجل الحفاظ عليه **إلى اليوم، لذلك تقع علينا مسئولية الحفاظ عليه، لنسلمه للأجيال القادمة بأمانة كاملة نقيًا وسليمًا**.

وإن كنا **نؤمن بالحداثة**.. **فالحداثة ليســـت فى تغيير المفاهيم الإيمانيـــة، والنظام الكهنوتى وطبيعة جماعة المؤمنين**، أو **شـــكل الكنيســـة**.. ولكن الحداثة فى كيفية تقديم كل ما تسلمناه من تراث بوسائل عصريـــة، مســـتخدمين التكنولوجيا الحديثة. فنســـتطيع أن نقدم فكر الكنيســـة التعليمى من خلال الفضائيات، والميديا ووســـائل التواصل الاجتماعى وهو أسلوب حديث كاســـتخدام قنواتنا المسيحية الأرثوذكسية وغيرهم لتقديم الإيمان وتوصيله لكل بيت فى أنحاء العالم.

ولكن **عدم اهتمامنا بالتراث** الذى **تســـلمناه، يجعلنا نفقد الكثير من ملامح الإيمان**، وننساق فى طرق بعيدة ومتفرقة، مثل:

- دخول **فكرة كهنوت المرأة!! وفكرة تأليه الإنســـان!! وقبول الكهنوت بوسائل غير شرعية!! وعدم الاحتفاظ بوحدانية الكنيسة وجامعيتها! وتطوير الزى الكهنوتى! وعدم الاحتفاظ بتراثنا.. واستخدام الكنائس لغير أهـــداف الصلاة والتعليم!** وظهور **بدع متعددة**.. والتشـــكيك فى **أســـفار الكتاب المقدس**.. وعدم الاهتمام **بعقيدة الخلاص بدم المسيح!! وعدم الزواج من غير المؤمنين!!**.. إلخ. من الأمور التى تحملنا بعيدًا عن روح وفكر وإيمان كنيســـتنا الأولى، التى أسسها الرب يسوع نفسه، لتبقى هكذا إلى مجيئه الثانى "**هَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ**" (مت ٢٨:٢٠).

٥ التعليم وروح الإفراز والرد على البدع والهرطقات

قد يتســـاءل البعض لماذا أمرنا الإنجيل بمحاربة الهراطقـــة؟ وما خطورة أفكارهم على البناء الروحى للإنسان، وعلى البنيان العام للكنيسة؟ فى البداية نؤكد على أن الكنيسة لا تحارب أشخاصًا، ولكنها تقاوم فكرًا منحرفًا، ومنهجًا معيبًا فى الخدمة...

فتعالوا معًا نعرف بعض مخاطر إنحرافاتهم الفكرية بطريقة موضوعية منهجية...

١- الغيبية والخرافات

المنهج الأرثوذكسى يقـــوم على الإنجيل والآباء والليتورجيا.. أما أصحـــاب المناهج المنحرفة، فيكون مرجعهـــم الرؤى والأحلام والإعلانات و(الروح القدس قـــال لى)، والخرافات. هؤلاء ينطبق عليهم قول معلمنا بولس الرســـول: "وَلاَ يُصْغُوا إِلَى خُرَافَاتٍ وَأَنْسَابٍ لاَ حَدَّ لَهَا" (١تى ١:٣-٤). "لأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: لاَ تَغِشَّـــكُمْ أَنْبِيَاؤُكُمُ الَّذِينَ فِي وَسَـــطِكُمْ وَعَرَّافُوكُمْ وَلاَ تَسْـــمَعُوا لأَحْلاَمِكُمُ الَّتِي تَتَحَلَّمُونَهَا. لأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ بِاسْمِي بِالْكَذِبِ. أَنَا لَمْ أُرْسِلْهُمْ يَقُولُ الرَّبُّ" (إر ٢٩:٨-٩).

إن الأرثوذكســـية تنطبق عليها قول الكتاب: "وَأَمَّا غَايَةُ الْوَصِيَّةِ فَهِيَ الْمَحَبَّةُ مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ، وَضَمِيرٍ صَالِـــحٍ، وَإِيمَانٍ بِلاَ رِيَاءٍ" (١تى ١:٥). أما الهراطقة فهم الذين زاغوا عـــن هذه "الأُمُورُ الَّتِي إِذْ زَاغَ قَوْمٌ عَنْهَـــا انْحَرَفُـــوا إِلَى كَلاَمٍ بَاطِلٍ، يُرِيـــدُونَ أَنْ يَكُونُوا مُعَلِّمِـــي النَّامُوسِ، وَهُمْ لاَ يَفْهَمُـــونَ مَا يَقُولُونَ وَلاَ مَا يُقَرِّرُونَهُ" (١تى ١:٦-٧).

تجاهـــل العقل.. وتحكم صاحب المنهج المنحرف فى خصوصيات تلاميذه.. فيرشـــح لأحدهم زوجة، ويمنـــع زواج آخر، بحجة أن الروح القدس غير موافـــق!! ويلغى العقل والفكر كأنه مضاد للإيمان.. لقد خلق الله لنا عقلاً، لكى نســـتخدمه لا لنتجاهله.. وعندما نستخدم العقل جيدًا يتمجد الله فينا، لأنه هو خالق هذا العقل الجبار. بينما إذا استســـلمنا للغيبيات فإننا نُهين الله لأننا تجاهلنا عطيته العظيمة لنا **(يجب أن نفكر)**.

أيـــن المرجع الكتابى الـــذى يقول أن الكحة تطرد الشـــيطان، كما تعتقد بعض هـــذه الجماعات؟! وأين الآباء الذين علّموا بأن الأحاســـيس الروحية تسكن فى أعضاء الإنسان، كالكبد والطحال والمرارة؟! ويعلق **القديس الأســـقف أغناطيوس** ويقول: **"ابتعدوا عن الحشائش السامة، التى لا يحرسها المسيح؛ لأنها ليســـت من أغراس الرب. من اتبع الشقاق لا يرى ملكوت الله، ومن اتبع فكرة غريبة لا ينسجم مع آلام المسيح"**.

إن الإفلاس الروحى والفكرى، يقود الناس إلى هذه الخرافات والغيبيات، التى تهين المسيحية، والفكر المسيحى، أمام غير المسيحيين. الذين أحيانًا يعتبرون أن المسيحية، هى مجموعة هذه الأفكار التافهة.

"وَلَكِنْ، كَانَ أَيْضًا فِي الشَّعْبِ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ، كَمَا سَيَكُونُ فِيكُمْ أَيْضًا مُعَلِّمُونَ كَذَبَةٌ، الَّذِينَ يَدُسُّونَ بِدَعَ هَلاَكٍ. وَإِذْ هُمْ يُنْكِرُونَ الرَّبَّ الَّذِي اشْتَرَاهُمْ، يَجْلِبُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ هَلاَكًا سَرِيعًا.." (٢بط ٢:١-٣).

٢- الروحانية الإنفعالية وخطورتها

الإنسان مركب من جسد ونفس وروح.. إذا كانت الروحانية مرتبطة بالجسد فقط، سيكون التدين مريضًا، فريسيًا، حرفيًا. وإذا كانت مرتبطة بالنفس فقط، سيكون التدين نفسانيًا، عاطفيًا، إنفعاليًا، مزيفًا ،ومؤقتًا.. لذلك فى المنهج الأرثوذكسى، نتعامل مع الله "بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هَؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ..." (يو ٤:٢٣-٢٤).

فى المنهج الأرثوذكسى، الجسد يتروحن ولكن لا تكون العبادة حسب الجسد. والنفس تتسامى، ولكن لا تكون العبادة على مستوى العاطفة.. والروح تقود الكيان الإنسانى، ولكنها تكون خاضعة لروح الله.. أما المناهج المنحرفة، فتعتمد على إثارة عاطفة السامعين.. سواء بالترانيم الحماسية والموسيقى الصاخبة.. أو بالكلمات العاطفية المتأججة بالمشاعر.. أو بالوعظ الحماسى، الملىء بالإنفعال والإيحاءات النفسية. "هَؤُلاَءِ هُمُ الْمُعْتَزِلُونَ بِأَنْفُسِهِمْ، نَفْسَانِيُّونَ لاَ رُوحَ لَهُمْ" (يه ١٩).

لم نسمع عن الآباء أنهم كانوا يهتفون هكذا.. ولا وُجدت فى ألحان الكنيسة، أو تسابيحها مثل هذه العواطف المريضة.. ويقول **القديس الأنبا أنطونيوس: "إن كثيرين عملوا أعمالاً عظيمة، لكن لأنهم لم يعملوا هذه الأعمال بإفراز، لم يدركوا طريق الله، وذلك الميناء الطاهر لم يبلغوا".**

إن الروحانية المزيفة، تكون كالنار فى القش.. والروحانية القبطية الأرثوذكسية، كالماء الذى ينحت فى الصخر، بهدوء وعمق واستمرارية. لذلك نرفض هذه العبادة الإنفعالية لأنها من النفس، وليست من الروح.

٣- التكلم بالألسنة ورسائل الروح القدس

موضوع التكلم بألسنة، محسوم وواضح فيه رأى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية. وليس مجالنا الآن أن نشرح موقف الكنيسة منه.. ولقد شرح بكل تفصيل معلمنا بولس الرسول، معنى هذه الموهبة فى (١كو ١٢-١٤). ويمكن الرجوع لهذه الإصحاحات وقراءتها.

ولكن ما يعنينا فى هذا المجال أنه إن كان إنسان يدّعى، أنه قبطى أرثوذكسى، فلماذا لا يلتزم بإيمان كنيسته القبطية الأرثوذكسية؟! إن كانت الكنيسة تعلّم أنه لا يوجد حاليًا تكلم بألسنة، حسبما ورد فى (١كو ١٤:٢٢) "إِذًا الأَلْسِنَةُ آيَةٌ، لاَ لِلْمُؤْمِنِينَ، بَلْ لِغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ".

فكيف لأحد أن يتكلم بألسنة؟ إما أن الكنيسة كلها ليست أرثوذكسية، وهذا الأخ وحده أرثوذكسى حقيقى، أو أن الكنيسة أرثوذكسية، وهذا الأخ غير أرثوذكسى. وفى كلا الحالتين يجب عليه أن يكون صادقًا مع نفسه، ولا يدّعى انتماءه لهذه الكنيسة المجيدة، بل يعلن هويته الحقيقية وانتماءه الحقيقى.

الإنسان الأمين الصادق، يخضع لإيمان كنيسته ويلتزم به، ويعيه جيدًا، ولا يسقط فى إنحرافات.. وإن سقط فهو غير جدير بأن يكون معلمًا فى الكنيسة.. إن التكلم بألسنة فى هذه الجماعات، هو تعبير عن كل الأخطاء السابق شرحها.. فهى تكريس لمبدأ الغيبية والخرافات.. ومبدأ الروحانية الإنفعالية، ومبدأ الجماعة المختارة، ومبدأ تغييب المخ والعقل، ومبدأ الكبرياء والإحساس بالتميز..

فيجب علينا أن نقتنى روح الحكمة والإفراز لكل ما يُقال وكل ما يُعلم به الأخرين وذلك لأن:

١- الهرطقات تعليم شيطانى:

أول حقيقة تقابلنا هى أن الشيطان هو المحرك لكل هرطقة فى الكنيسة "لَكِنَّ الرُّوحَ يَقُولُ صَرِيحًا: أَنَّهُ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الإِيمَانِ، تَابِعِينَ أَرْوَاحًا مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيَاطِينَ..." (١تى ٤:١-٢).

فهل مطلوب من الكنيسة أن تحمى تعليم الشيطان وتقبله؟! "لَيْسَتْ هَذِهِ الْحِكْمَةُ نَازِلَةً مِنْ فَوْقُ، بَلْ هِيَ أَرْضِيَّةٌ نَفْسَانِيَّةٌ شَيْطَانِيَّةٌ" (يع ٣:١٥)، "لأَنَّهُ سَيَكُونُ وَقْتٌ لاَ يَحْتَمِلُونَ فِيهِ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ، بَلْ حَسَبَ شَهَوَاتِهِمُ الْخَاصَّةِ يَجْمَعُونَ لَهُمْ مُعَلِّمِينَ مُسْتَحِكَّةً مَسَامِعُهُمْ، فَيَصْرِفُونَ مَسَامِعَهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَيَنْحَرِفُونَ إِلَى الْخُرَافَاتِ" (٢تى ٤:٣-٤).

فهل الكنيسة مسئولة عن حماية الإنحرافات والخرافات والشهوات الخاصة فى التعليم؟ إن مثل هؤلاء الكذبة يحكم عليهم الكتاب المقدس بالهلاك.

"أَنَّ مِثْلَ هَؤُلاَءِ هُمْ رُسُلٌ كَذَبَةٌ، فَعَلَةٌ مَاكِرُونَ، مُغَيِّرُونَ شَكْلَهُمْ إِلَى شِبْهِ رُسُلِ الْمَسِيحِ. وَلاَ عَجَبَ. لأَنَّ الشَّيْطَانَ نَفْسَهُ يُغَيِّرُ شَكْلَهُ إِلَى شِبْهِ مَلاَكِ نُورٍ!..." (٢كو ١١:١٣-١٥).

لقد وصف هنا - معلمنا بولس الرسول - الهراطقة بأنهم خدام الشيطان وكذبة وماكرون.. فهل تقبلهم الكنيسة وهم هكذا؟ إن الأساس الذى تُبنى عليه الأفكار الهرطوقية، هو التمرد "فَإِنَّهُ يُوجَدُ كَثِيرُونَ مُتَمَرِّدِينَ يَتَكَلَّمُونَ بِالْبَاطِلِ، وَيَخْدَعُونَ الْعُقُولَ" (تى ١:١٠).. والتمرد محسوب فى فكر الإنجيل إنه مثل عبادة الأوثان: "لأَنَّ التَّمَرُّدَ كَخَطِيَّةِ الْعِرَافَةِ وَالْعِنَادُ كَالْوَثَنِ وَالتَّرَافِيمِ" (١صم ١٥:٢٣).

إن التعليم الهرطوقى ليس إطلاقًا من الله، ولا من الروح القدس روح الحق.. بل هو من العالم والشيطان وروح الضلال "هُمْ مِنَ الْعَالَمِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ يَتَكَلَّمُونَ مِنَ الْعَالَمِ، وَالْعَالَمُ يَسْمَعُ لَهُمْ. نَحْنُ مِنَ اللهِ، فَمَنْ يَعْرِفُ اللهَ يَسْمَعُ لَنَا، وَمَنْ لَيْسَ مِنَ اللهِ لاَ يَسْمَعُ لَنَا" (١يو ٤:٥-٦). "الَّذِي مِنَ اللَّهِ يَسْمَعُ كَلاَمَ اللَّهِ. لِذَلِكَ أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَسْمَعُونَ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ اللَّهِ" (يو ٨:٤٧).

٢- الهراطقة يحكمون على أنفسهم:

"مِنَّا خَرَجُوا، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مِنَّا، لأَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا مِنَّا لَبَقُوا مَعَنَا. لَكِنْ لِيُظْهَرُوا أَنَّهُمْ لَيْسُوا جَمِيعُهُمْ مِنَّا" (١يو ٢:١٩). إن الإنسان المسيحى الحقيقى يشعر أنه عضو فى الجسد.. يسلك كباقى الجسد،

ويفكر كرأس الجسد "أَمَّا نَحْنُ فَلَنَا فِكْرُ الْمَسِيحِ" (١كو ١٦:٢)، ويكون حريصًا ألا يخرج عن إجماع الفكر الكنسى والتقليد الرسولى.. يبرهن على صدق عضويته بطاعته، وتوافق فكره الخاص مع فكر المسيح. "وَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تُلاَحِظُوا الَّذِينَ يَصْنَعُونَ الشِّقَاقَاتِ وَالْعَثَرَاتِ خِلاَفًا لِلتَّعْلِيمِ الَّذِي تَعَلَّمْتُمُوهُ وَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ..." (رو ١٦:١٧-١٨). "عَالِمًا أَنَّ مِثْلَ هَذَا قَدِ انْحَرَفَ، وَهُوَ يُخْطِئُ مَحْكُومًا عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ" (تى ٣:١١).

إن الكنيسة فى حكمها على الهراطقة، إنما تقرر حكمًا سبق أن حكموا به هم على أنفسهم بسبب عدم طاعتهم للحق. ولقد سبق السيد المسيح ونبهنا بنفسه ألا نتبع الأنبياء الكذبة "وَيَقُومُ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ كَثِيرُونَ وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ" (مت ٢٤:١١)، "هَا أَنَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ" (مت ٢٤:٢٥).

فإذا كان الكتاب المقدس قد أنبأنا مسبقًا عن حتمية ظهور الهراطقة والذئاب الخاطفة. فلماذا نبهنا لذلك؟ وما هو دور الكنيسة إزاؤهم؟ وما هى خطة الكتاب المقدس لمواجهتهم؟

أول كل شئ أن يكون لنا روح التمييز والإفراز. "أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللهِ؟..." (١يو ٤:١).

ليست البساطة هى السذاجة وقبول أى فكر.. بل مع البساطة لابد من وجود الحكمة والإفراز "هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ كَغَنَمٍ فِي وَسْطِ ذِئَابٍ (الهراطقة) فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ وَبُسَطَاءَ كَالْحَمَامِ" (مت ١٠:١٦). لقد مدح الله سليمان الحكيم لأنه سأل لنفسه الحكمة (١مل ٣:٩-١٠).

ولذلك فمن ضمن المواهب التى يمنحها الله للكنيسة موهبة "تَمْيِيزُ الأَرْوَاحِ" (١كو ١٢:١٠) لكى تنفذ الكنيسة وصية السيد المسيح القائلة: "احْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمْلاَنِ، وَلَكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِلٍ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ" (مت ٧:١٥). "امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ" (١تس ٥:٢١).

إذًا مطلوب منا أن نميز الإنسان الذى يخدم بروح الله، والمزيف الذى يخدم بروح مُضلة ونكتشف هل هذا التعليم من الله أم لا؟ "أَنْ لاَ تَتَزَعْزَعُوا سَرِيعًا عَنْ ذِهْنِكُمْ، وَلاَ تَرْتَاعُوا، لاَ بِرُوحٍ وَلاَ بِكَلِمَةٍ وَلاَ بِرِسَالَةٍ كَأَنَّهَا مِنَّا" (٢تس ٢:٢)، "الَّذِينَ نَحْنُ لَمْ نَأْمُرْهُمْ" (أع ١٥:٢٤). "وَإِنَّمَا أَقُولُ هَذَا لِئَلاَّ يَخْدَعَكُمْ أَحَدٌ بِكَلاَمٍ مَلِقٍ" (كو ٢:٤). ولا يقف الأمر عند حد الإفراز والتمييز فقط، بل يجب مواجهة الهراطقة.

إن ما لدينا من تسليم رسولى وآبائى قد حافظت عليه كنيستنا القبطية بكل نقاوة وأمانة، وسلّمته إلينا بكل دقة وتقوى. وقد بذلت الكنيسة دمها وعرقها حبًا لفاديها وعريسها، وحفظًا لتراثها وسلامة إيمانها. فإذا أردت أن تستند إلى شرح إلهى مستنير، وتفسير أمين غير منحرف وبدون شهوات خاصة.. تعال إذًا إلى كنيستك القبطية الأرثوذكسية لتغترف من كنوز معرفتها لتشبع وتفرح وتسعد بالمسيح إلهنا.

٦ مفهوم المعجزة

يتكلّم الكتاب المُقدَّس كثيراً عن المعجزات.. وهناك معجزات يُجريها الله على أيدى قديسيه الأطهار، ولا يزال حتى اليوم، يتداول بعـــض الناس قصصًا عن معجزات تُجرى فى عصرنا الحاضر. وهناك قنوات فضائية تتكلّم طول الوقت عن معجزات تحدث لبعض الناس..

فتعالوا معًا نعرف ما هى المعجزة؟ وما الهدف منها ؟ وما علاقتها بالإيمان؟ وأشياء أخرى نعرفها من خلال الفكر الكتابى وشرح الآباء.

أولاً: ما هى المعجزة؟

المعجزة هى عمل يفوق الطبيعة، ويفوق التوقع الطبيعى، كأن يُشـــفى إنسان مريض بمرض عضّال فجأة وبدون علاج، أو يقوم ميت من الموت، أو غير ذلك من الأحداث فائقة الطبيعة.

وأعمال الله التى يعملها يوميًا معنا يمكن أن تُعتبر معجزات بالنسبة لنا، ولكنها شئ طبيعئ بالنسبة لقدرة الله الفائقة.

فالشـــمس تشرق كل يوم، وتغرب فى مواعيد محددة، ومعجزة جســـم الإنسان وما فيه من أجهزة وعمليات فسيولوجية، والعقل البشرى وما يحويه من غنى، والإبداع والقدرة على التفكير، وعدد الخلايا العصبيـــة التى فيه وكيف تعمل، بل لو تأملنـــا فى كل ما يحيط بنا، لأدركنا مقدار الإعجاز فيه، لولا أننا اعتدنا.. فصار كل شئ لنا طبيعيًا، وبدأنا نبحث عن الأشياء الخارقة.

وعندما تجسّد الله وحل بيننا، كان الشئ الطبيعى بالنسبة له أن تخرج منه قوة لشفاء الناس..

- "الذى جالَ يَصنَعُ خَيراً ويَشفى جميعَ المُتَسَلطِ علَيهِمْ إبليسُ" (أع ١٠:٣٨).
- "وكانَتْ قوَّةُ الرَّب لشِفائهِمْ" (لو ٥:١٧).
- "فقالَ يَسوعُ: قد لَمَسَنى واحِدٌ، لأنى عَلِمتُ أنَّ قوَّةً قد خرجَتْ مِنى" (لو ٨:٤٦).

لقد كان الرب يسوع وسط الناس، كمثل التيار الكهربائى، الذى تخرج منه قوة تُنير، وتُحرك، وتُسخن، وتُبرد. كذلك كانت القوة الخارجة من الرب تشفى، وتُطهر، وتغفر الخطايا، وتُبارك الأكل، وتُقيم الموتى... كان كل ذلك مُعجزيًا فى نظر الناس، ولكنه كان طبيعيًا جدًّا بالنسبة للرب يسوع القادر على كل شئ.

يمكننا أن نعتبر قيامة الســـيد المسيح من الموت، ليست معجزة لأنها الشـــئ الطبيعى بالنسبة له.. فهو ينبوع الحياة:

- "فيهِ كانَتِ الحياةُ، والحياةُ كانَتْ نورَ الناسِ" (يو ١:٤).

✣ "قالَ لها يَسوعُ: أنا هو القيامَةُ والحياةُ. مَنْ آمَنَ بِي ولو ماتَ فسَيَحيا" (يو ١١:٢٥).

✣ "لأنَّ عِندَكَ يَنبوعَ الحياةِ. بنورِكَ نَرَى نورًا" (مز ٣٦:٩).

إذا أردت أن ترى معجزة.. **فالمعجزة الحقيقية هى التجسد**.. أن يصير الله إنسانًا!! والمعجزة الأكبر هى **الصليب**.. أن يموت الله.. إنه شئ غير عادى على الإطلاق!! لذلك قام السيد المسيح من الأموات.. "ناقِضًا أوجاعَ الموتِ، إذ لم يَكُنْ مُمكِنًا أنْ يُمسَكَ مِنهُ" (أع ٢:٢٤).

والمعجزة الحقيقية التى تجرى فى حياتنا هى **تجديد طبيعة الإنسان**، واقتناؤه الحياة السمائية.

- **الله وحده هو صانع المعجزات**: لأنه هو وحده القادر على كل شئ، ولا يعسُر عليه أمر..

✣ "مَنْ مِثلُكَ بَينَ الآلِهَةِ يارَبُّ؟ مَنْ مِثلُكَ: مُعتَزًّا فى القَداسَةِ، مَخوفًا بالتَّسابيحِ، صانِعًا عَجائبَ؟" (خر ١٥:١١).

✣ "مُبارَكٌ الرَّبُّ اللهُ إلهُ إسرائيلَ، الصّانِعُ العَجائبَ وحدهُ" (مز ٧٢:١٨).

✣ "لأنَّكَ عظيمٌ أنتَ وصانِعٌ عَجائبَ. أنتَ اللهُ وحدَكَ" (مز ٨٦:١٠).

- **القديسون والمعجزات**:أحيانًا يُعطى الله رجاله القديسين أن يصنعوا عجائب باسمه..

✣ "كانَتْ عَجائبُ وآياتٌ كثيرَةٌ تُجرَى علَى أيدى الرُّسُلِ" (أع ٢:٤٣).

✣ "وأمّا استِفانوسُ فإذ كانَ مَملوًّا إيمانًا وقوَّةً، كانَ يَصنَعُ عَجائبَ وآياتٍ عظيمَةً فى الشَّعبِ" (أع ٦:٨).

✣ "وأقامَ اثنَىْ عشَرَ ليكونوا معهُ، وليُرسِلَهُمْ ليَكرِزوا، ويكونَ لهُمْ سُلطانٌ علَى شِفاءِ الأمراضِ وإخراجِ الشَّياطينِ" (مر ٣:١٤-١٥).

ثانيًا: الهدف من المعجزة

١- إظهار قوة الله، وتمجيد اسمه القدوس، حتى يُؤمن به الناس:

✣ "هذهِ بدايَةُ الآياتِ فعَلها يَسوعُ فى قانا الجليلِ، وأظهَرَ مَجدهُ، فآمَنَ بهِ تلاميذهُ" (يو ٢:١١).

✣ "ولكن إنْ كُنتُ أعمَلُ، فإنْ لم تؤمِنوا بِي فآمِنوا بالأعمالِ، لكَىْ تعرِفوا وتؤمِنوا أنَّ الآبَ فىَّ وأنا فيهِ" (يو ١٠:٣٨).

٢- وأيضًا جاء السيد المسيح ليعمل معجزات غير حسية فى الطبيعة البشرية، وهى:

- إخراج الشيطان من سلطانه المزيف على البشر.
- تجديد الطبيعة البشرية، ومنحها نعمة الاستنارة.
- أن يُقيمنا من موت الخطية، ويُحيينا حياة أبدية. - أن يعطينا أن نأكل جسده ودمه الأقدسين.

كل هذه معجزات غير محسوسة، ولن يصدقها الناس.. لأننا لا نؤمن إن لم نرَ بأعيننا!! فما الدليل على أن طبيعة الإنسان تتجدد بالمعمودية؟ وما الدليل على أن خطايا المعترف تُغفر له؟

لذلك عمل السيد المسيح معجزات ظاهرية محسوسة، وملموسة، ومرئية، ليبرهن بها على ما يعمله داخليًا فينا، دون أن نرى أو نحس أو نلمس.

هذه الحقيقة يمكن أن ندركها من كلام السيد المسيح مع اليهود فى معجزة شفاء المفلوج: "ولكن لكَيْ تعلَموا أنَّ لابنِ الإنسانِ سُلطانًا علَى الأرضِ أنْ يَغفِرَ الخطايا، قالَ للمَفلوجِ: لكَ أقولُ: قُمْ واحمِلْ فِراشَكَ واذهَبْ إلَى بَيتِكَ!" (لو ٥:٢٤).

- وعاتب السيد المسيح توما بسبب احتياجه للبرهان المحسوس، وقال له: "لأنَّكَ رأيتَنى يا توما آمَنتَ! طوبَى للذينَ آمَنوا ولم يَرَوْا" (يو ٢٠:٢٩).

✣ **لقد أخرج السيد المسيح الشياطين من أجساد الناس بمعجزات محسوسة..** ليُعرِّفنا أنه جاء ليُخرج الشيطان من سلطانه على البشر.

✣ **وشفى البَرص..** ليُعرِّفنا أنه جاء ليشفى الطبيعة البشرية التى فسدت بسبب الخطية.

✣ **وشفى المجانين..** ليُعرِّفنا أنه جاء ليرد للبشر عقلهم المسلوب منهم بسبب سلطان الشيطان عليهم.

✣ **وشفى العميان..** ليرد لنا البصيرة الروحية فى سر الاستنارة أى (المعمودية).

✣ **وشفى الأصم..** ليفتح آذاننا، لنسمع صوته العذب، بعد أن شوَّشت عليه أصوات العالم والصخب والشهوات.

✣ **وشفى المشلولين، وذوى الأعضاء اليابسة، والمفلوجين...** ليحررنا من قيود الخطية، فنتحرك معه فى طريق القداسة والبر والخدمة.

✣ **وشفى نازفة الدم..** ليوقف نزيف الخطية التى أنهكت البشرية.

✣ **وأشبع الجموع** من الخبزات وبعض السمك.. ليُعرِّفنا أنه جاء ليشبعنا بنعمته الغنية، ويده المباركة، ويُمهدنا للأكل من جسده ودمه الأقدسين.. فنثبت فيه وهو فينا.

✣ **وأقام الموتى..** ليُعلِّمنا بنهاية سلطان الموت والفساد، وأنه جاء ليُقيمنا من موت الخطية، ويحيينا حياة أبدية.

✣ **وهدأ العواصف..** ليُطمئننا أنه قادر أن يسكت صخب عواصف الشهوات، ويهدئ نفوسنا المضطربة.

✣ **ومشى على الماء..** ليُعرِّفنا أنه خالق الطبيعة، ومسيطر عليها، فلا نعود نخاف من بحر أو نار أو أى كارثة تحدث فى الطبيعة طالما هو معنا.

- **ولعن التينة فيبست**.. ليُعرِّفنا أنه كما هو طيب وصالح، هو أيضًا حازم ويجازى الأشرار غير المثمرين.
- **وسمح بصيد السمك الكثير**.. لينبئنا بالكنيسة المُقدَّسة التى ستصطاد المؤمنين ليكونوا معه كل حين.
- **وحوّل الماء إلى خمر فى عرس قانـــا الجليل**.. ليُبرهن لنا مقدرته على تحويل الخمر إلى دم مُقدَّس له، دون تغيير فى الشكل أو الطعم.
- **وشفى الحُمى**.. ليعلن أنه قادر أن يطفىء لهيب نار خطايانا والشهوات.

إنها المعجزات الحقيقية التى تكلّم عنها إشـــعياء النبى فى نبوته قائلاً: "ويَســـمَعُ فى ذلكَ اليومِ الصُّمُّ أقوالَ الســـفرِ، وتنظُرُ مِنَ القَتامِ والظُّلمَةِ عُيونُ العُمي، ويَزدادُ البائسونَ فرَحًا بالرَّب، ويَهتِفُ مَساكينُ الناسِ بقُدّوسِ إسرائيلَ" (إش ٢٩:١٨-١٩).

٣- شفقة الله على الناس والخليقة :

- فى معجـــزة إشـــباع الجموع، قال الرب يســـوع: "إنى أُشـــفِقُ علَى الجَمـــعِ، لأنَّ الآنَ لهُمْ ثَلاثَةَ أيّامٍ يَمكُثونَ مَعى وليس لهُمْ ما يأكُلونَ" (مر ٨:٢).
- وفى معجزة شفاء الأبرص قيل: "فتَحَنَّنَ يَسوعُ ومَدَّ يَدهُ ولَمَسَهُ وقالَ لهُ: أُريدُ، فاطهُرْ!" (مر ١:٤١).
- وقيل كذلك: "فلَمّا خرجَ يَسوعُ أبصَرَ جَمعًا كثيرًا فتَحَنَّنَ علَيهِمْ وشَفَى مَرضاهُمْ" (مت ١٤:١٤).
- وفى معجزة شفاء الأعميْن قيل: "فتَحَنَّنَ يَسوعُ ولَمَسَ أعيُنَهُما.." (مت ٢٠:٣٤).
- وفى معجزة إقامة ابن الأرملة بنايين قيل: "فلَمّا رَآها الرَّبُّ تحَنَّنَ علَيها، وقالَ لها: لا تبكى" (لو ٧:١٣).

- لقد عمل الله المعجزة فأخرج بطرس من السجن.
- وأيضًا عمل الله المعجزة مع الثلاث فتية القديسين، فأطفأ لهيب النار لهم.

ثالثًا: علاقة المعجزة بالإيمان

هل يعمل الله معجزة بســـبب إيمان الناس؟ أم أنه يعمل المعجـــزة لكى يؤمنوا به؟!! إن الإيمان هو "الثقـــةُ بما يُرجَى والإيقانُ بأُمورٍ لا تُرَى" (عب ١١:١)، فيجـــب أن يكون الإيمان نابعًا من القلب دون احتياج إلى معجزة.

إن الناس - من جهة هذا الأمر - ينقسمون إلى عدة أنواع:

١- أناس نالوا المعجزة بسبب إيمانهم، مثل:

أ- **نازفة الدم** (مت ٩:٢٢).

ب- **المرأة الكنعانية** (مت ١٥:٢٨).

ج- **شفاء الأعمى:** (مر ١٠:٥٢).

د- **غلام قائد المئة** (مت ٨:١٣).

٢- أناس آمنوا بسبب المعجزة:

أ- **معجزة قانا الجليل** (يو ٢:١١).

ب- **إقامة طابيثا** (أع ٩:٤٢).

ج- **معجزة إقامة لعازر** (يو ١١:٤٥).

د- **معجزة ضربة عليم الساحر** (أع ١٣:١٢).

٣- أناس لم يُؤمنوا بالرغم من المعجزة:

أ- "ومع أَنَّهُ كانَ قد صَنَعَ أمامَهُمْ آياتٍ هذا عَدَدُها، لم يؤمِنوا بهِ" (يو ١٢:٣٧).

ب- الكتبة والفريسيون لم يؤمنوا، بل انتقدوا السيد المسيح لأنه صنع بعض المعجزات فى السبت **مثل هذه المواقف:**

- **شفاء اليد اليابسة** (مت ١٢:١٣-١٤).
- **المرأة المنحنية** (لو ١٣:١٤).
- **المفلوج** (يو ٥:١٠-١٦).
- **المولود أعمى** (يو ٩:١٦).

ج- مدن كثيرة لم تستفد بمعجزات السيد المسيح: "حينَئذٍ ابتَدأَ يوَبخُ المُدُنَ التى صُنِعَتْ فيها أكثَرُ قوّاتِهِ لأنَّها لم تتُبْ" (مت ١١:٢٠).

٤- أناس لم تعمل لهم معجزة بسبب عدم إيمانهم:

أ- عندما سأل التلاميذ: "لماذا لم نَقدِرْ نَحنُ أنْ نُخرِجَهُ (الشيطان)؟ فقالَ لهُمْ يَسوعُ: لعَدَمِ إيمانِكُمْ" (مت ١٧:١٩-٢٠).

ب- "حينَئذٍ أجابَ قَوْمٌ مِنَ الكتبةِ والفَريسيينَ قائلينَ: "يا مُعَلمُ، نُريدُ أنْ نَرَى مِنكَ آيَةً". فأجابَ وقالَ لهُمْ: "جيلٌ شِريرٌ وفاسِقٌ يَطلُبُ آيَةً، ولا تُعطَى لهُ آيَةٌ إلا آيَةَ يونانَ النَّبى" (مت ١٢:٣٨-٣٩).

ج- هيرودس الملك عند محاكمة السيد المسيح.. "ترَجَّى أنْ يَرَى آيَةً تُصنَعُ مِنهُ" (لو ٢٣:٨). ومع ذلك لم يعمل له السيد المسيح معجزة بسبب عدم إيمانه.

د- فى أماكن كثيرة لم يؤمنوا بالسيد المسيح، فقيل عنهم:"ولم يَصنَعْ هناكَ قوّاتٍ كثيرَةً لعَدَمِ إيمانِهِمْ" (مت ١٣:٥٨).

رابعًا: الشيطان والمعجزات

هل هناك معجزات يستطيع الشيطان أن يعملها؟ نعم.. وهنا تكمن الخطورة، فالشيطان يستطيع أن يعمل معجزات ليُضلِّل بها الناس، مستخدمًا فى ذلك قدرته كملاك (ساقط). ولذلك **ينبغى على الناس أن يحذروا من السقوط فى خداع الشيطان وأوهام المعجزات الكاذبة**، وذلك بشهادة الأسفار المُقدَّسة:

- "ويَقومُ أنبياءُ كذَبَةٌ كثيرونَ ويُضِلّونَ كثيرينَ" (مت ٢٤:١١).
- "اِحتَرِزوا مِنَ الأنبياءِ الكَذَبَةِ الذينَ يأتونَكُمْ بثيابِ الحُملانِ، ولكنهُمْ مِنْ داخِلٍ ذِئابٌ خاطِفَةٌ!" (مت ٧:١٥).

- "إذا قامَ فى وسطِكَ نَبى أو حالِمٌ حُلمًا، وأعطاكَ آيَةً أو أُعجوبَةً، ولو حَدَثَتِ الآيَةُ أو الأُعجوبَةُ التى كلَّمَكَ عنها قائلاً: لنَذهَبْ وراءَ آلِهَةٍ أُخرَى لم تعرِفها ونَعبُدها، فلا تسمَعْ لكلامِ ذلكَ النَّبى أو الحالِمِ ذلكَ الحُلمَ، لأنَّ الرَّبَّ إلهَكُمْ يَمتَحِنُكُمْ لكَىْ يَعلَمَ هل تُحِبّونَ الرَّبَّ إلهَكُمْ مِنْ كُل قُلوبِكُمْ ومِنْ كُل أنفُسِكُمْ" (تث ١٣:١-٣).
- "فقُبِضَ علَى الوَحشِ والنَّبى الكَذّابِ معهُ، الصّانِعِ قُدّامَهُ الآياتِ التي بها أضَلَّ الذينَ قَبِلوا سِمَةَ الوَحشِ والذينَ سجَدوا لصورَتِهِ. وطُرِحَ الاِثنانِ حَيَّيْنِ إلَى بُحَيرَةِ النّارِ المُتَّقِدَةِ بالكِبريتِ" (رؤ ١٩:٢٠).

لقد فعل العرافون معجزات أمام موسى وفرعون بقوة الشيطان، حتى يشوش على عمل الله، ولكن عمل الله ظاهر وقوى..

هؤلاء الذين ذكر أسماءهم مُعلِّمنا بولس الرسول قائلاً: "وكما قاوَمَ يَنيسُ ويَمبِريسُ موسَى، كذلكَ هؤُلاءِ أيضًا يُقاوِمونَ الحَقَّ..." (٢تى ٣:٨).

خامسًا: هل المعجزة علامة القداسة وصحة الإيمان؟

يعتبر البعض أن برهان قداسة إنسان هو أنه يُجرى المعجزات، بينما يشهد الكتاب المُقدَّس بعكس ذلك:

أ- قديسون لم يعملوا معجزات:

- **قيل عن يوحنا المعمدان:** "إنَّ يوحَنا لم يَفعَلْ آيَةً واحِدَةً" (يو ١٠:٤١). هذا الرجل الذى شهد عنه السيد المسيح بنفسه قائلاً: "لأنى أقولُ لكُمْ: إنَّهُ بَينَ المَوْلودينَ مِنَ النساءِ ليس نَبىٌّ أعظَمَ مِنْ يوحَنا المعمدانِ، ولكن الأصغَرَ فى ملكوتِ اللهِ أعظَمُ مِنهُ" (لو ٧:٢٨).
- وكذلك لم يُسمع عن كثيرين من الآباء أنهم عملوا معجزات مثل: **إبراهيم، وإسحق، ويعقوب، ويوسف، وصموئيل، وإشعياء**... فليست المعجزة برهان على قداسة السيرة، بل قداسة السيرة برهان صدق المعجزة، وأنها من عمل الله.

ب- أشرار عملوا معجزات:

- "كثيرونَ سيقولونَ لى فى ذلكَ اليومِ: يارَبُّ، يارَبُّ! أليس باسمِكَ تنَبّأنا، وباسمِكَ أخرَجنا شَياطينَ، وباسمِكَ صَنَعنا قوّاتٍ كثيرَةً؟ فحينَئذٍ أُصَرِحُ لهُمْ: إنى لم أعرِفكُمْ قَطُّ!..." (مت ٧:٢٢-٢٣).
- لقد تنبأ "بلعام بن بعور"، ولكنه كان مرفوضًا من قِبَل الله.."ويلٌ لهُمْ! لأنَّهُمْ سلكوا طريقَ قايينَ، وانصَبّوا إلَى ضَلالَةِ بَلعامَ لأجلِ أُجرَةٍ، وهَلكوا فى مُشاجَرَةِ قورَحَ" (يه ١١).
- "لكن عِندى علَيكَ قَليلٌ: أنَّ عِندَكَ هناكَ قَوْمًا مُتَمَسكينَ بتعليمِ بَلعامَ، الذى كانَ يُعَلمُ بالاقَ أنْ يُلقىَ مَعثَرَةً أمامَ بَنى إسرائيلَ: أنْ يأكُلوا ما ذُبِحَ للأوثانِ، ويَزنوا" (رؤ ٢:١٤).

وجاء نفس التعليم فى تراث الآباء النُســـاك القديسين.. فمثلاً قال القديس "**أنسطاسيوس السينائى**": "**ليس كل مَنْ يعمل آيات قديسًا، بل نجد كثيرين يعملون آيات، وتتلاعب بهم الشياطين، لأننا قد فهمنا من حال أسقف هيراطيقى اســـمه "مقدونيوس"، مُحارب الروح القدس، أنه قد نقل شجرة زيتون من موضعها، وغرسها فى موضع آخر.**

فيجب علينا أن لا نقبل كل مَنْ يعمل آيات قائلاً أنه قديس، بل يجب أن نعمل بما قاله **معلمنا يوحنا فى رســـالته الأولى**: "لا تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللهِ؟ لأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ" (١يو ٤:١).

سادسًا: المعجزة الحقيقية

لقد طلب اليهود من الســـيد المســـيح آية (معجزة)، فـــكان رده: "جيلٌ شِريرٌ وفاسِـــقٌ يَطلُبُ آيَةً، ولا تُعطَى لهُ آيَةٌ إلا آيَةَ يونانَ النَّبى..." (مت ١٢:٣٩-٤٠).

✣ **إن السيد المسيح هو المعجزة الحقيقية**.. "ولكن يُعطيكُمُ السَّيدُ نَفسُهُ آيَةً: ها العَذراءُ تحبَلُ وتلِدُ ابنًا وتدعو اسمَهُ عِمّانوئيلَ" (إش ٧:١٤).

المعجزة هى أن الله تجسّـــد ورأينـــا مجده، وأنه مات عنَّا ولأجلنا، وأنه ارتضى أن يســـكن فى قلبى الحقير النجس.

لقد طلب معلمنا بولس الرسول من السيد المسيح أن يشفيه بمعجزة.. "**ولِئلا أرتَفِعَ بفَرطِ الإعلاناتِ، أُعطيتُ شَـــوْكَةً فى الجَسَدِ، مَلاكَ الشَّـــيطانِ ليَلطِمَنى، لِئلا أرتَفِعَ. مِنْ جِهَةِ هذا تضَرَّعتُ إلَى الرَّب ثَلاثَ مَـــرّاتٍ أنْ يُفارِقَنى. فقالَ لى: تكفيكَ نِعمَتى، لأنَّ قوَّتى فى الضَّعفِ تُكمَلُ. فبكُل سُرورٍ أفتَخِرُ بالحَرى فى ضَعَفاتى، لكَىْ تحِلَّ علىَّ قوَّةُ المَســـيحِ**" (٢كو ١٢:٧-٩). لم يشـــفه الرب، ولكن أعطاه نعمة تكفيه للسند أثناء المرض.

وقـــد تكلّم بعض الآباء عن المعجزة الحقيقية، التى يمكن أن تحدث فى النفس بالتوبة.. فمثلاً جاء فى بستان الرهبان: "**حدث أن تقدم بعض الرهبان إلى أنبا باخوميوس يسألونه: قل لنا يا أبانا ما الذى يمكننا أن نعمله لنحظى بالقدرة على إجراء الآيات والعجائب؟**".

أجابهم بابتسامة: "إن شئتم أن تسعوا سعيًا روحيًا ساميًا فلا تطلبوا هذه المقدرة، لأنها مشوبة بشىء من الزهو، بل اسعوا بالحرى لتظفروا بالقوة التى تمكنكم من إجراء العجائب الروحية. فإن رأيتم عابد وثن وأنرتم أمامه الســـبيل الذى يقوده إلى معرفة الله.. فقد أحييتم ميتًا، وإذا رددتم أحد المبتدعين فى الدين إلى الإيمان الأرثوذكسى.. فتحتم أعين العميان، وإذا جعلتم من البخيل كريمًا.. شفيتم يدًا مشلولة، وإذا حولتم الكســـول نشـــيطًا.. منحتم الشـــفاء لمُقعد مفلوج، وإذا حولتم الغضوب وديعًا.. أخرجتم شيطانًا، فهل هناك شئ يطمع الإنسان أن يناله أعظم من هذا؟".

المحفوظات

المزمور المائة والسادس والعشرون فى صلاة الغروب

إن لم يبن الرب البيتَ فباطلا تعب البناءون، وإن لم يحرس الرب المدينة فباطلا سهرالحراس. باطل هو لكم التبكير. انهضوا من بعد جلوسكم يا آكلي الخبز بالهموم، فإنه يمنح أحباءه نوما. البنون ميراث من الرب أجرة ثمرة البطن. كالسهام بيد القوي كذلك أبناء المتيقظين. مغبوط هو الرجل الذي يملا جعبته منهم. حينئذ لا يخزون إذا كلموا أعداءهم في الأبواب **هلليلويا**.

إنجيل صلاة الغروب

إنجيل لوقا ٤ : ٣٨-٤١

ولما قام من المجمع دخل بيت سمعان. وكانت حماة سمعان بحمَّى شديدة. فسألوه من أجلها. فوقف فوقا منها وانتهر الحمى، فتركتها وفي الحال قامت وخدمتهم. وعند غروب الشمس كان كل الذين عندهم مرضى بأنواع أمراض كثيرة يقدمونهم إليه. أما هو فكان يضع يديه على كل واحد منهم فيشفيهم. وكانت الشياطين تخرج من كثيرين وهي تصرخ وتقول: أنت هو المسيح ابن الله. فكان ينتهرهم ولا يدَعهم ينطقون، لأنهم كانوا قد عرفوه أنه هو المسيح **(والمجد لله دائما)**

Version 0.1 26-Dec-2025

قطع صلاة الغروب

إذا كان الصديق بالجهد يخلص فأين أظهر أنا الخاطئ. ثقل النهار وحره لم أحتمل لضعف بشريتي. لكن أنت يا الله الرحوم احسبني مع أصحاب الساعة الحادية عشر. لأني هاأنذا بالآثام حبل بي وبالخطايا ولدتني أمي. فما أجسر أن أنظر إلى علو السماء، لكني أتكل على غنى رحمتك ومحبتك للبشرية، صارخا قائلا: اللهم اغفر لي أنا الخاطئ وارحمني **(ذوكصابتري كيه إيو كي آجيو ابنيفماتي)**

أسرع لي يا مخلص بفتح الأحضان الأبوية. لأني أفنيت عمري في اللذات والشهوات، وقد مضى منى النهار وفات، فالآن اتكل على غنى رأفتك التي لا تفرغ. فلا تتخل عن قلبٍ خاشع مفتقر لرحمتك. لأني إليك أصرخ يا رب بتخشع: أخطأت يا أبتاه إلى السماء وقدامك ولست مستحقا أن أدعَى لك ابنا، بل اجعلني كأحد أجرائك **(كي نين، كي آ إي، كي ايستوس إي أوناس تون إي أونون آمين)**

لكل إثم بحرص ونشاط فعلتُ، ولكل خطيةٍ بشوق واجتهاد ارتكبتُ، ولكل عذابٍ وحكم استوجبتُ. فهيئي لي أسبابَ التوبة أيتها السيدة العذراء. فإليك أتضرع وبك أستشفع، وإياك أدعو أن تساعديني لئلا أخزى. وعند مفارقة نفسي من جسدي احضري عندي، ولمؤامرة الأعداء اهزمي، ولأبواب الجحيم أغلقي. لئلا يبتلعوا نفسي يا عروس بلا عيب للختن الحقيقي.

Version 0.1 26-Dec-2025

وَأَمَّا أَنْتَ فَاثْبُتْ عَلَى مَا تَعَلَّمْتَ

Version 0.1 26-Dec-2025

وَأَمَّا أَنْتَ فَاثْبُتْ عَلَى مَا تَعَلَّمْتَ

Version 0.1 26-Dec-2025

وَأَمَّا أَنْتَ فَاثْبُتْ عَلَى مَا تَعَلَّمْتَ

وَأَمَّا أَنْتَ فَاثْبُتْ عَلَى مَا تَعَلَّمْتَ

شعار مهرجان الكرازة المرقسية ٢٠٢٦

إيماننا م البداية
أسسه إلهنا بإيديه
بشر به كل الرسل
وآبائنا حافظوا عليه
شجرة إيمان قوية
جذورها تاريخية
مروية بالإنجيل نقية
طقس وليتورجية
ثابت في إيماني وعقيدتي
دي كنيستى أصولها آبائية
أرثوذكسى زى جدودي
أبطال كنيستنا القبطية
مرقس أثناسيوس ديسقوروس
١٠٠ بطل وعمود للدين
مهما بدع تظهر واثقين
إننا ع التعليم ثابتين
في كنيستك اتأسست
فاثبت على ما تعلمت

Contact us on:

Website: www.sfmelb.org.au

Email: info@sfmelb.org.au

Facebook: SummerFestivalMelbourne

Version 0.1 26-Dec-2025